ثلاثون مجلسا في

تفسير الفاتحة
و
قصار المفصل

مجالس علمية وإيمانية

❁ المُقَدّمَة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. أما بعد :

فبين يديك أخي القارئ الكريم ورقات يسيرة ومجالس إيمانية في تفسير الفاتحة وقصار المفصل.

وليس لي الفضل فيها أبدا ، إنما الفضل لمن سبقني من العلماء الأجلاء ولمن راجعها ولمن قام على إعداد الملف وتعب في تنسيقه .. فرحم الله من توفي وغفر له وجعل قبره روضة من رياض الجنة ، وحفظ الله من بقي وأطال في عمره ونفع بهم الإسلام والمسلمين .

وإني أرجو من كل قارئ لهذه المجالس أن ينتفع بها وينفع بها غيره ، وما أسعدني لو علمت أن أحدهم قرأ هذه المجالس وانتفع بها ونفع بها غيره .. ثم سطر بيمينه الطاهرة مشكورًا رسالة عبر فيها عن رأيه وملاحظاته ، لأكون للطفه شاكرًا ومن ظهر الغيب له داعيًا .. لأن المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه .

أسأل الله أن ينفع بهذه الورقات .. وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .

❁ المَجْلِسُ الأَوَّل ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الأول من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الفاتحة ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات :

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الفاتحة :

سورة الفاتحة سورة مكية، وعدد آياتها سبع آيات ، وتسمى هذه السورة بسورة الفاتحة وأم الكتاب والسبع المثاني فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : « هي أُمُّ القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السَّبع المثاني » ، وتسمى بالوافية لأنها وافية بما في القرآن مِن المعاني وتسمى بالكافية لأن من قرأها فإنها تكفيه في الصلاة ولا يكفي عنها غيرها، وتسمى بالشافية لأن في قراءتها شفاء للمريض بإذن الله .. وغيرها من الأسماء ، ومما ورد في فضل هذه السورة أنها أعظم سور القرآن وأعظم من الكتب السماوية عموما، قال النبي ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا » ، ولهذا يُروى : أن الله أنزل كتبًا من السماء جُمع علمها في الكتب الأربعة وجُمع علم الكتب الأربعة في القرآن وجمع علم القرآن في الفاتحة وجمع علم الفاتحة في قوله ﷻ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وقد جمعت هذه السورة بين التوسل إلى الله تعالى بالحمد والثناء على الله تعالى وتمجيده، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد العبادة والاستعانة به دون سواه، فالداعي به حقيق بالإجابة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "تأملت أنفع الدعاء ، فإذا هو سؤال العون على مرضاته ، ثم رأيته في الفاتحة في : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾. ومما يدل على فضلها وعظم شأنها أنها ركن من أركان الصلاة، ولا تصح الصلاة إلا بها، قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» .ومن مقاصد هذه السورة تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى واشتمالها على توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات واشتمالها على جميع ما يحيط بأمر الخلق من أمور العقيدة والعبادة والحياة.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الفاتحة :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾

وقبل أن نفسر سورة الفاتحة نبدأ ببيان معنى الاستعاذة لأن الله تعالى أمرنا عند قراءة القرآن أن نبدأ بالاستعاذة ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

فمعنى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) : أعتصم بالله والجأ إليه وأتحصن به من الشيطان الرجيم.

أما قوله تعالى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ : بمعنى بسم الله أبدأ قراءة القرآن، مستعينًا به تعالى متبركًا بذكر اسمه. وقد تضمنت البسملة ثلاثة من أسماء الله الحسنى، والأول : **"الله"** أي: المعبود بحق، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه. و**"الرَّحْمَن"** أي: ذو الرحمة الواسعة لجميع خلقه. و**"الرَّحِيم"** أي: ذو الرحمة الواصلة. فهي رحمة خاصة بالمؤمنين قال تعالى ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ .

وقوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : فـ"الحمد لله" الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه، و"رب العالمين" الرب هو المربي والمالك لجميع الخلق من الإنس والجن والملائكة وغيرهم، والعالمين كل ما سوى الله تعالى.

وقوله ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ : فالرحمن ذو الرحمة العامة والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين .

وقوله ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ : تمجيد لله تعالى بأنه المالك لكل ما في يوم القيامة يوم الجزاء والحساب.

وقوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ : نخصُّك وحدك بأنواع العبادة والطاعة، فلا نشرك معك غيرك، ومنك وحدك نطلب العون في كل شؤوننا، فبيَدِكَ الخير كله، ولا مُعين سواك.

وقوله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ : دُلَّنا إلَى الصراط المستقيم، واسلكْ بنا فيه، وثبِّتنا عليه، و"الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الَّذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام الَّذي أرسل الله به محمدًا ﷺ.

وقوله ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ : طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: « قال الله تعالى : قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، يقول الله: حَمِدَني عبدي، وإذا قال: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، يقول الله: أثنَى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، يقول الله: مجَّدني عبدي- وفي رواية: فوَّض إليَّ عبدي- وإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال: فهذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، وإذا قال: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال الله: فهؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل ».

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في المجلس القادم بمشيئة الله عن الفوائد المستنبطة من هذه السورة .. والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّانِي ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثاني من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن الفوائد المستنبطة من سورة الفاتحة:

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من سورة الفاتحة :

وقبل البدء في ذلك يقول الإمام الرازي في مقدمة تفسيره أن سورة الفاتحة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة !!

ولعل الإمام الرازي قصد أنها بمجموع المسائل المتعلقة بأصول الدين وفروعه والمسائل اللغوية والقراءات وغير ذلك من المسائل مع الخلافات فكل خلاف يكون مسألة لوحده .. الشاهد من هذا أننا لا نستطيع حصر هذه الفوائد في كلمة قصيرة غير أننا نقف مع ما تيسر لنا الوقوف معه ونسأل الله الإعانة والتيسير.

- **عرفنا في اللقاء الماضي أن سورة الفاتحة جمعت كل ما في القرآن ..**

ولكن السؤال لماذا جمعت هذه السورة القصيرة كل ما في القرآن من معاني ؟؟ والجواب على ذلك: أن القرآن في مجمله كما هو معلوم يدور حول ثلاثة معانٍ :

١. العقائد. ٢. والعبادات والتكاليف الشرعية. ٣. ومناهج الحياة.

فالقرآن يدعو أولاً للعقيدة الصحيحة، أي أن تؤمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً على أسس سليمة. وهو ثانياً يدعو للعبادة الصحيحة وإقامة الشعائر، ولكن العبادة ليست كافية لوحدها لأنَّ الإسلام منهج حياة شامل ومتكامل.

وسورة الفاتحة قد اشتملت على هذه الأهداف الثلاثة :

- ففي محور العقيدة نقرأ قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) ﴾ ، ففي الآيات السابقات تقرير للعقيدة السليمة.

- وفي محور العبادة نقرأ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾ ، وفي هذه الآية صرف العبادة كلها لله والاستعانة به دون ما سواه.

- وفي منهج حياة المسلم نقرأ: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾.

◈ إذا تأملت هذه السورة العظيمة وجدت أن شرطي قبول العبادة مذكور فيها: الشرط الأول: الإخلاص لله. والشرط الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ .. وهذان الشرطان مذكوران في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، هذا هو شرط الإخلاص وقوله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، هذا هو شرط المتابعة.

◈ إذا تأملت هذه السورة وجدت أن محركات القلوب الثلاثة؛ وهي محبة الله ورجاؤه وخوفه كلها موجودة في هذه السورة؛ ففي أول السورة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وهذا فيه إشارة إلى محبة الله والثناء عليه، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فيه إشارة إلى رجاء رحمة الله، ﴿ مَالِكِ يَوْمِ ﴾ فيه إشارة إلى الخوف من عذابه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن محركات القلوب ثلاثة : الأول وهو حب الله هو الذي يجعل العبد يقبل على الله، ويسير إليه، وينشد رضاه، والثاني هو الخوف وهو الذي يجعل العبد لا يخرج عن الطريق المستقيم والثالث رجاء الله فإن الرجاء هو الذي يقود القلب لذلك. وهذه المحركات للقلوب موجودة في أوائل سورة الفاتحة.

- وهذه السورة تعلمنا حسن الدعاء والمسألة فأول آيات السورة تضمنت الحمد والثناء والتمجيد لله سبحانه وتعالى قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، ثم تضمنت كمال العبادة والاستعانة به ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي أننا لا نعبد إلا أنت ولا نستعين بأحد سواك .. ثم تضمنت الدعاء ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ وهذا هو الدعاء فالحاصل أنه يستحب للمرء في الدعاء أن يبدأ بالحمد والثناء والتضرع والابتهال لله وحده ثم يدعو بما شاء.
- ومما تضمنته هذه السورة من فوائد أن "أمتنا أمة واحدة" .. ولذلك فإننا نجد بأن كل ألفاظ المخاطبة والدعاء في سورة الفاتحة جاءت بصيغة الجمع فحتى لو كان المرء يصلي وحيداً في غرفته لا تصح صلاته بأن يقول "إياك اعبد وإياك استعين" أو "إهدني الصراط المستقيم"، فلا بد أن يقول ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) ﴾ وكلها بصيغة الجمع، حتى يعرف المرء انه ضمن أمة واحدة.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن يتلذذ بقراءة القرآن وممن فهمه وتدبره وعمل به ونسأله أن يجعله شافعا لنا .. ولنبدأ هذا اليوم في العيش مع القرآن عموما ومع هذه السورة بشكل خاص ولنتدبرها ونقف مع آياتها وقفة تأمل ونستشعر أن الله سبحانه وتعالى يخاطبنا فيها كما جاء في الحديث فإذا قال العبد (الحمد لله) قال الله (حمدني عبدي).

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الضحى .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّالِث ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد :

فهذا المجلس الثالث من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الضحى ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات :

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الضحى :

سورة الضحى سورة مكية، عدد آياتها إحدى عشرة آية، وسبب نزول السورة أنه تأخر الوحي على النبي ﷺ مدة من الزمن فقال بعض المشركين وُدع محمد وقال بعضهم إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك وأبغضك – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – لأنهم كانوا يعتقدون أن الذي ينزل على محمد ﷺ إنما هو شيطان .. فأنزل الله هذه السورة.

ومن مقاصد هذه السورة إبطال ما يزعُم المشركين على النبي محمدٍ ﷺ بأنّ الله قد قطع الوحي عنه. والتأكيد على أنّ الضيق لا يبقى، ولا بدّ أن يتبعه الفرج، وأنّ الله يرحم عباده مهما طالت مدة العناء والضيق .. وبيان أنّ الدار الآخرة خيرٌ من الدار الدنيا.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الضحى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) ﴾

اشتملت هذه السورة على قسمين وثلاث بشارات وثلاث منن وفضائل من الله تعالى على عبده محمد ﷺ وثلاث أوامر ختم الله بها هذه السورة.

قوله تعالى ﴿ وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) ﴾ : أقسم الله تعالى بالضحى وهو وقت من النهار ينتشر فيه ضياءه ووقت الضحى من شروق الشمس وارتفاعها قِيد رمح إلى قبيل الظهر وأقسم كذلك بالليل إذا اشتدت ظلمته وسكن الخلق فيه .. ويقسم الله سبحانه وتعالى بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، فإن القسم بغير الله شرك .. ولا يقسم الله سبحانه وتعالى إلا بشيء عظيم.

قوله ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ : هذه هي البشارة الأولى ما تركك - أيها النبي- ربك, وما أبغضك بإبطاء الوحي عنك .. لأن المشركون عندما تأخر عليه الوحي قالوا ودع محمد فاغتم لذلك غما شديدا فيبشره الله في هذه السورة والله ما ودعك ربك ولا تركك ولا هجرك لأنه ﷺ محل العناية الإلهية وفي مقام النبوة والله سبحانه قد تكفل بحماية ونصرة أنبيائه إنما تمر الابتلاءات تهيئة لهم في قادم الأيام.

قوله ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾: وهذه البشارة الثانية وهذه الآية تتضمن معنيين :

المعنى الأول: أن الدار الآخرة خير لك من الدنيا وما فيها.
والمعنى الثاني: أن أيامك القادمة خير من الأيام السابقة أي: كل حالة متأخرة من أحوالك، فإن لها الفضل على الحالة السابقة. فلم يزل ﷺ يصعد في درج المعالي ويمكن له الله دينه، وينصره على أعدائه، ويسدد له أحواله، حتى مات، وقد وصل إلى حال لا يصل إليها الأولون والآخرون، من الفضائل والنعم.

قوله ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ : وهذه هي البشارة الثالثة أي أنه عطاء من الله تعالى لك يا محمد .. وحد هذا العطاء أن ترضى، وقد فعل عز وجل فقد أعطاه في الدنيا ومكن له ونصره، وأعطاه في الآخرة فهو أول من ينشق عنه القبر وأول شافع ومشفع .. الخ.

قوله ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ : هذه هي المنة الأولى ألم يَجِدْك من قبلُ يتيمًا، فآواك ورعاك .. ولد يتيم الأب وتوفيت أمه وهو في السادسة ثم انتقل إلى جده فتوفي جده وهو في الثامنة من عمره ثم كفله عمه أبو طالب إلى أن مات ثم أيده الله تعالى بالأنصار أهل المدينة .. فامتن الله عليه بنعمة الإيواء والرعاية.

قوله ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ : هذه هي المنة الثانية أن الله وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق .. كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾

قوله ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ : أي أنك كنت فقيرا فأغناك الله.

ثم بعد أن ذكر المنن والفضائل أعطاه الله ثلاثة توجيهات وأوامر فكل توجيه آتٍ له ارتباط بالمنن السابقة.

قوله ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : كما كنت يتيما فآواك الله فلا تقهر اليتيم، أي: لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه، وتلطف به.

قوله ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ : وكما كنت ضالا أي ليس لك علم فهداك الله بالقرآن، فلا تنهر السائل في العلم المسترشد لعل الله أن ينفع به .. وكذلك تشمل الآية من يسألك المال فلا تنهره إما أن تعطيه وإما أن ترده بلطف.

قوله ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ : وكما كنت عائلا فقيرا فأغناك الله، فحدث بنعمة الله عليك، وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن. وأكبر النعم هي نعمة التوحيد فهي من أكثر ما ينبغي تذكير الناس به.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله عن الفوائد المستنبطة من هذه السورة .. والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الرَّابِع ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الرابع من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن الفوائد المستنبطة من سورة الضحى:

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من سورة الضحى :

- أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، فإن القسم بغير الله شرك .. ولا يقسم الله سبحانه وتعالى إلا بشيء عظيم.
- أقسم الله تعالى بالضحى وهو أشرف النهار حيث أنه الوقت الذي يسبق ارتفاع الشمس، ويتسم الضحى بالهدوء، كما أنه يُشير إلى خروج الناس لاستئناف أعمالهم بعد انقطاع دام طوال الليل. وعطف الله تعالى الليل مع الضحى والمقصود بذلك سكون الخلائق، حيث أن كلمة "سجى" الواردة في السورة الكريمة معناه هدأ. وهناك علاقة بين الضحى والليل وما فيهما من هدوء يعقُبه استئناف للعمل وبين عودة الوحي إلى النبي ﷺ بعد انقطاع.
- إبطال مزاعم المشركين بأن الله عز وجل قد ودع محمد ﷺ.
- في هذه السورة بشارة للنبي ﷺ ولمن يتبع سنته بأن الله لن يتركهم مهما بلغت المتاعب والمآسي والهموم فلا بد أن يعلموا أن الليل مهما طال فإن الفجر قادم لا محال ومهما ضاق بهم الحال فإن الله معهم فلا بد أن يعلموا أن هذا الضيق من ضروريات التمكين فلا يسخط المسلم على قدر الله فإن الله لا يقدر إلا الخير.
- تذكير للنبي ﷺ وللأمة أن الأمور بالخواتيم وأن أحوال المسلم في قادم أيامه خير له مما مضى منها سواء أكان ذلك الخير قادم له في الدنيا أو كان مؤجلا له في الآخرة.
- في هذه السورة الأمر بالزهد والتخفف من الدنيا لأنها دار فانية وأن الآخرة هي خير وأبقى، يقول النبي ﷺ (لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها).
- قد تتأخر النعم على المؤمن ويطول البلاء والشقاء ولكن تأتي النهاية بأبهج ما يكون ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ عطاء من الله ليس له حد إلا الرضى .
- في الآيات تذكير لكل مسلم بمنن الله الواسعة فإننا نعيش زمنًا كثر فيه التسخط والتشكي والله المستعان .. فإن أكبر نعمة نعيشها هي نعمة الإيمان في قلوبنا ونعمة الأمان في بلادنا ونعمة الصحة في أبداننا وأن كل منا لديه ما يكفيه وزيادة لسد جوعه وستر عورته وبيت يسكن فيه ولله الحمد .. ومن تأمل في أحوال من حولنا عرف قدر هذه النعمة .. فلابد أن نشكر الله على هذه النعم .. قال تعالى ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ وقال تعالى:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ من توفيق الله لكل إنسان أنه كلما تدرج في مدارج النعم والكمال أن يتذكر حاله في سالف عهده وأول زمانه وبداية طريقه في هذه الحياة فيعرف قدر النعمة ويشكر الله عليها وفي قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) ﴾ تذكيرا لنبينا ﷺ ببداية طريقه وتعظيم لمنة الله عليه وأن الذي آواك وهداك وأغناك سينصرك ويعطيك ويمكن لك ولو بعد حين.

- أن عالي الهمة لا تقف أمامه العوائق حائلة بينه وبين تحقيق مشروعه .. ذاك نبينا محمد ﷺ ولد يتيما وعاش فقيرا ولما قام بالدعوة تعرض للأذى وهاجر من وطنه وغير ذلك كثير .. ومع هذا لم يتوقف مشروعه لأنه كان عالي الهمة مؤيدا من الله سبحانه وتعالى .. وكم من أعمى أو يتيم أو غير ذلك ساهموا في ترك أثر لهم يبقى في حياتهم وبعد مماتهم .. ومرد ذلك كله الهمة العالية.
- التأكيد على القيم والأخلاق العالية كالرأفة باليتيم وعدم احتقاره ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾.. وكذلك حث المعلمين على التلطف بالمتعلمين ومن يسأل عن دينه ليسترشد ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .. وكذلك التحدث بنعم الله تعالى والثناء عليه بشكرها ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ومن أكبر النعم هي نعمة الأمن والإيمان والصحة في الأبدان فلابد أن نحيي مثل هذه المعاني في مجالسنا.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الشرح والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الخَامِس ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الخامس من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الشرح ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الشرح:

هذه السورة سورة مكية وعدد آياتها ثمان آيات، ولم يرد في نزولها سبب صريح غير أن سورة الشرح لها ارتباط بسورة الضحى من حيث أن موضوعاتها متقاربة من حيث أنها تطمين للنبي ﷺ ورد على المشركين. ومن مقاصد السورة: ذكر إتمام منة الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرج والعسر عنه، وما يوجب ذلك.

- **الوقفة الثانية تفسير سورة الشرح:**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) ﴾

يقول تعالى - ممتنًا على رسوله - : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ أي : نوسع صدرك لشرائع الدين والدعوة إلى الله والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن ضيقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا.

﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ أي : غفرنا ذنبك.

﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أي : أثقل هذا الذنب ظهرك وأتعبك .. كما قال تعالى: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ).

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أي : أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، كما يحصل في الدخول إلى الإسلام بنطق الشهادتين، وفي الأذان والإقامة، والخطب، وليلة الجمعة، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ﷺ.

وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته.

وقوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، كما قال

تعالى: سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وكما قال النبي ﷺ: « وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا» .

وتعريف « العسر » في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير « اليسر » يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين. وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر - وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ - فإنه في آخره اليسر ملازم له .. كما هو موجود في كتب التفسير واللغة.

ثم أمر الله رسوله والمؤمنين عموما، بشكره والقيام بواجب نعمه، فقال: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ أي : إذا تفرغت من أشغالك، ولم يبق في قلبك ما يعوقه، فاجتهد في العبادة والدعاء.

﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ أي : اجعل رغبتك وقصدك إلى الله وحده .. وقد قيل: إن المعنى المراد أي إذا فرغت من الصلاة وأكملتها، فانصب في الدعاء، وإلى ربك فارغب في سؤال مطالبك.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن الفوائد المستنبطة من سورة الشرح .. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

❁ المَجْلِسُ السَّادِس ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس السادس من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن الفوائد المستنبطة من سورة الشرح:

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من سورة الشرح:

- أن الله سبحانه وتعالى امتن على النبي ﷺ بشرح صدره في الدعوة إلى الإسلام، وصبره على المخالفين، وصبره على أصحابه وتربيتهم وتعليمهم أمور دينهم، وثقته بوعد الله تعالى، وشد أمله وفأله، ومداومته على العمل والطاعة والدعوة والعبادة وعدم استعجال قطف الثمار وكل هذه معان حقيقية لا يدركها إلا من تأمل في سيرة المصطفى ﷺ.
- أن الأنبياء بشر وخلق من خلق الله تقع منهم صغائر الذنوب، وإن كانوا معصومين من الخطأ فيما يبلغونه عن الله ومعصومين من الوقوع في الكبائر .. والذنوب التي يقعون فيها هي خلاف الأولى .. بمعنى أنهم وقعوا في فعل كان من المفترض أن يكون لهم في هذه الحادثة فعلا آخر كقوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾.
- الخطأ جبلة كل إنسان وإذا أورث ذلك الخطأ ذلا في نفس الإنسان وشعورا بالخطأ وصدقا في الإقبال على الله كان أعود لصاحبه بالخير والغفران.
- أن الذنوب ثقيلة على بدن الإنسان ولا يشعر بذلك إلا من كان قلبه حيا، وكم من ثقيل عن طاعة الله يحسب أن ذلك طبع ولم يعلم أن هذا الثقل بذنب وقع فيه .. إذا كانت الصغائر أثقلت ظهر النبي ﷺ فطمأنه الله بقوله ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ فكيف بمن وقع في الكبائر والموبقات؟؟ وما تباطأ أحدنا عن فعل الخير إلا بذنب أثقله .. وصدق ابن القيم رحمه الله حين قال: (وكيف يقطع مسافة السفر رجل مثقل بالحمل والمتاع على ظهره .. وكيف ينهض إلى الله تعالى قلب قد أثقلته الأوزار).
- إذا أحب الله عبدا رفع ذكره بين خلقه .. هذا محمد ﷺ عندما صدع بالدعوة إلى الله تعالى حاربه قومه وتبرؤا منه وكانوا يتهمونه بالسحر والجنون والكذب وغيرها الكثير من أنواع الحرب النفسية والجسدية .. وقد رفع الله ذكره في العالمين ويكفي من ذلك أن الله قرن اسمه مع اسمه في الشهادتين وكذلك في الأذان وليلة الجمعة وأن الله أورث في نفوس المسلمين من حب النبي ﷺ وإجلاله الشيء الكثير.
- كم من إنسان بعد الجوع شبع وبعد الظمأ ارتوى وبعد الخوف اطمأن وبعد السهر نام وبعد المرض تعافى وبعد الضلال اهتدى ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ هذا وعد إلهي أن العسر لا يدوم وأنه لا يغلب عسر يسرين ..

يا صاحب الهم إن الهم منفرج ... أبشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه ... لا تيأسن فإن الكافي الله
الله يحدث بعد العسر ميسرة ... لا تجزعن فإن الفارج الله
إذا بليت فثق بالله وارض به ... إن الذي يكشف البلوى هو الله
والله مالك غير الله من أحد ... فحسبك الله في كل لك الله

فالواجب علينا ألا نحزن مع كل ابتلاء نمر به فمن المحال دوام الحال والأيام دول والدهر يتقلب والغيب مستور والحكيم سبحانه كل يوم هو في شأن ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا.

- من القواعد القرآنية الجامعة وفيها من تربية النفس وتوجيه علاقتها مع الله عز وجل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) ﴾ لأن حياة المسلم كلها لله فليحرص المؤمن على ذلك ومنه ما جاء في القرآن في ذكر حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ .. فهذا معنى عظيم أن يسارع المرء إلى الخيرات وإلى عبادة الله في كل أحواله وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (إني لأمقت الرجل الفارغ لا عمل في الدنيا ولا في الآخرة) وذلك لأن قعود المرء فارغا من غير شغل في دينا أو في آخرة يورثه الكسل والخمول واللهو والسفه والحماقة والسخافة والغفلة.
- من مباهج الحياة ولذائذها العمل لله ومع الله والإقبال عليه .. هذه من مباهج الحياة الكبرى .. فتجد من كان هذا حاله مستغن عن الناس متصلا بالله سبحانه وتعالى ومن استغنى بالله أغناه الله وأعانه ووفقه.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة التين .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ السَّابِع ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس السابع من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة التين ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن السورة :

هذه السورة سورة مكية عدد آياتها ثمان آيات، وتضمنت السورة قسما بأربعة أشياء ثم حال الإنسان في مبدئه ومنتهاه وختمت السورة بتوبيخ المكذبين وتمجيد رب العالمين، ومن مقاصد السورة ذكر قيمة الإنسان وشرفه بدينه، وسفوله وهوانه بتخليه عنه؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة التين :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨) ﴾

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالزيتون ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها عيسى عليه السلام.

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ أقسم بجبل سيناء الَّذي ناجى عنده نبيه موسى عليه السلام.

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ أقسم بمكة البلد الحرام ذلك البلد الآمن خير البقاع وأطهرها وهو المكان الذي بعث فيه محمد ﷺ.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أي : لقد أوجدنا الإنسان في أعدل خلق وأفضل صورة.

ومع هذه النعم العظيمة، من خلق الإنسان في أحسن صورة وهي نعم ينبغي منه القيام بشكرها، فأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم، مشتغلون باللهو واللعب، قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور، وسيء الأخلاق، فردهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النار وذلك موضع العصاة والمتمردين قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾

﴿ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أي : إلا مَن مَنَّ الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية، فلهم بذلك المنازل العالية، وأجر غير ممنون أي: غير

مقطوع، بل لذات متوافرة، وأفراح متواترة، ونعم متكاثرة، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول، أكلها دائم وظلها تجري من تحتها الأنهار

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ أي : فأي شيء يحملك - أيها الإنسان - على التكذيب بيوم الجزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة ؟!

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ أي : فهل تقتضي حكمته أن يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؟ أم أن الذي خلق الإنسان أطوارًا بعد أطوار، وأوصل إليهم من النعم والخير والبر ما لا يحصونه، ورباهم التربية الحسنة، لا بد أن يعيدهم إلى دار هي مستقرهم وغايتهم، التي إليها يقصدون، ونحوها يمضون.

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من سورة التين :

- أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، فإن القسم بغير الله شرك .. ولا يقسم الله سبحانه وتعالى إلا بشيء عظيم.
- أقسم الله بهذه الأشياء الأربعة: التين، والزيتون، وطور سينين، والبلد الأمين. وفي القسم بها فائدة لطيفة أن هذه ثلاث أماكن بعث الله في كل واحد منها نبيًا مرسلًا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار، فالأول: محل التين والزيتون، وهي بيت المقدس أي في أرض فلسطين وهي الأرض التي بعث الله فيها عيسى عليه السلام الذي أنزل عليه الانجيل، والثاني: طور سينين، وهو المكان الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام الذي أنزل عليه التوراة، والثالث: مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنًا، وهو الذي أرسل فيه محمدًا ﷺ والذي أنزل فيه القرآن.
- تفضيل مكة على سائر البقاع بالأمن الكوني فهي محفوظة ممن يريدها بسوء ومكروه كما حصل ذلك في عام الفيل وكذلك الأمن الشرعي فحرم الله شجرها وصيدها وتغليظ حرمة الدماء والأموال فيها.
- أن الله عز وجل فضل الإنسان على سائر مخلوقاته بجسده وعقله وبصره وسمعه وإدراكه
- أن الآيات تدعونا إلى تأمل حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه وشرعه والتسليم له بذلك .. فمهما اجتمع في الإنسان من حكم وحكمة فلن يعدو كونه حكما زائلا، وحكمة ناقصة تدفعها مؤثرات بشرية، أما حكم الله فكما قال ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ والآية تدعونا إلى حسن الظن بالله والتسليم له بحكمته فعن جابر قال: سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل».

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة العلق .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّامِن ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثامن من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة العلق ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن السورة :

سورة العلق سورة مكية عدد آياتها تسع عشرة آية وأول خمس آيات منها هي أول ما نزل من القرآن على نبينا محمد ﷺ ثم توالت الآيات بعد ذلك. وسبب نزول السورة أن أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي غار حراء فيتعبد فيه .. حتى جاءه جبريل وهو في الغار فقال: اقرأ. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ فأخذه فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله، فقال: اقرأ. فقال ﷺ: ما أنا بقارئ. فغطه الثانية حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال: اقرأ. فقال ﷺ: ما أنا بقارئ. فغطه الثالثة حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ حتى وصل: ﴿ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

ومن مقاصد السورة: بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة العلق :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩) ﴾

قوله ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ : اقرأ - أيها النبي- ما أُنزل إليك من القرآن مُفْتَتِحًا باسم ربك المتفرد بالخلق.

قوله ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ في الآية السابقة ذكر تفرده في الخلق وكان ذلك شاملا لعموم الخلق، ثم خص الإنسان وذكر ابتداء خلقه (من علق) والعلق قطعة دم غليظ حمراء كانت قبل ذلك نطفة.

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ : اقرأ - أيها الرسول- ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الَّذي لا يدانى كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان.

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ : فإن الله أخرج الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئًا وجعل له السمع والبصر والفؤاد ويسر له أسباب العلم فعلمه ما لم يكن يعلم من قبل.

ولكن الإنسان الظلوم الجهول يطغى ويتجاوز الحد ويعرض عن أمر الله ونهيه إذا رأى نفسه غنيا بما أنعم الله عليه قال تعالى: ﴿ كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ ثم جاءه التهديد بعد ذلك ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ : أي أن المصير إلى الله تعالى وسيجازي كل إنسان بما عمل.

ومنهم من وصل طغيانه إلى معارضة أمر الله ونهيه فوق إعراضه عنها كمن ينهى عن الصلاة التي هي من أفضل الأعمال قال تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ وكان ذلك حال أبي جهل فقد كان ينهى نبينا محمدًا ﷺ إذا صلَّى عند الكعبة.

﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ : بمعنى أرأيت يا أيها الناهي إن كان هذا المنهي على هدى وبصيرة من ربه؟ ﴿ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، أيُنْهى من كان هذا شأنه؟

﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ : أرأيت إن كذَّب هذا الناهي بما يُدعى إليه, وأعرض عنه, ألم يعلم بأن الله يرى كل ما يفعل.

﴿ كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ : ليس الأمر كما تصور أبو جهل، لئن لم يكفّ عن أذاه لمحمد ﷺ وتكذيبه له، لنأخذنّه مجذوبًا إلى النار بمقدمة شعر رأسه بعنف، لأنه كاذب في قوله مخطئ في فعله.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ : فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلى النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب.

﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ : سندعو نحن خَزَنة جهنم من الملائكة الغلاظ الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر.

❋ : والآيات السابقة نزلت في حق أبي جهل لأنه كان ينهى نبينا محمد ﷺ عن الصلاة فمر به ذات يوم وهو يصلي عند المقام فقال له يا محمد ألم أنهك عن هذا؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره فقال له أبو جهل بأي شيء تهددني؟ أما والله إني أكثر هذا الوادي ناديا أي مجلسا فأنزل الله الآيات التي سبق بيانها.

﴿ كَلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ : ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمر ولا نهي، واسجد لله، واقترب منه بالطاعات، فإنها تقرّب إليه.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن الفوائد المستنبطة من هذه السورة .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ التَّاسِع ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس التاسع من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن الفوائد المستنبطة من سورة العلق:

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- مشروعية الاستعانة بالله عند القراءة، والأمر بالقراءة إنما جاء في حق التلاوة، ولكنه معنى خاص يشمل معان أوسع من ذلك والمهم أن يحرص الإنسان على القراءة فيما يحقق له النفع والمصلحة في دينه وآخرته مستعينا بالله وحده على ذلك.
- منة الله تعالى على الإنسان لأنه خصه بالعلم والعقل والوحي والرسالة.
- ما أضعف الإنسان .. هذا الخلق الكبير إنما أصله نطفة وعلقة .. وما أكبر نعم الله عليه خلقه من تلك العلقة ثم سواه إلى أن كان كبيرا بهذه الخلقة ثم علمه وأرشده وهداه حتى صار كبيرا صاحب رسالة .. وكلما تأمل الإنسان في خلقه أدرك فيض نعم الله تعالى عليه وألطافه .. وعلم أن ثمة واجبات تنتظره مقابل تلك النعم ..
- لما أنعم الله على عباده بنعمة العلم والعقل والقراءة والكتابة .. وجب علينا أن نعلم أن هذه ليست نعمة مطلقة فكل هذه النعم هي عند صاحبها في الدنيا وغدا يستوفي حسابه عند الله، إن خيرا فالحمد لله وإن شرا فحسابه عند الله، نسأل الله السلامة والعافية
- الإعراض عن ذكر الأسماء منهج قرآني مهما بلغ سوءها كانت الأحداث في تدور حول ما فعله أبو جهل بالنبي ﷺ ومع ذلك لم يتعرض القرآن إلى اسمه وإنما كان مبهما لأن هذا هو الأصل إلا ما دعت الحاجة إليه.
- من أكبر أسباب الطغيان والإعراض عن الحق هو أن يعتد المرء بنفسه وبقوته ومجلسه وأصحابه وقبيلته .. فإن في هذه السورة وغيرها من السور ذكرت جملة من الهالكين إنما كان هلاكهم بسبب تلك النظرة الخيالية لأنفسهم والاتكاء على جوانب العظمة فيها .. ومن تتبع التاريخ وجد هذا المعنى والله المستعان.
- ما أضعف الباطل أمام الحق .. هذا أبو جهل وقف بكل ما يستطيع لإيقاف الدعوة المحمدية .. ولكن الله غالب على أمره والله متم نوره ولو كره الكافرون.
- مهما طال بقاء الإنسان في الدنيا، يجب أن يُدرك أنه إلى فناء، وعندما يموت فإنه لا يصير إلى العدم، بل الله تعالى يعيده إلى ما كان عليه قال تعالى ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾
- كل تعب مخلوف مهما كانت أعراضه .. هذا محمد ﷺ صدع بالدعوة والرسالة وتبليغ دين الله سبحانه وتعالى بكل ما يستطيع وصبر وصابر وكانت له العقبى .. في ثلاث وعشرين

سنة أقر الله عينه بانتشار رسالته .. وانتشر بعدها حتى إلى يومنا هذا ولله الحمد وأعداد المسلمين في ازدياد.

- أهمية مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل أحوالنا قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ولو تأملنا هذه الآية حق التأمل واستشعرناها لزاد تعظيم الله في قلوبنا.
- للأصحاب والقرناء حظ كبير من نجاح الإنسان وخسرانه .. أبو جهل لم يكن ليعارض دعوة نبينا محمد ﷺ لولا ذلك النادي الذي يعج بصحبة السوء كما وصفه الله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ وغالبا لا تجد مشؤوما إلا وقد وقع ضحية في صحبة سيئة أهلكته .. نسأل الله السلامة والعافية.
- الطاعة من أعظم ما يعين الشخص على الثبات .. ختم الله السورة برسالة لنبينا محمد ﷺ بالأمر بالسجود وهو في الحقيقة أمر بالصلاة يقول النبي ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ».
- هنالك تناسب بين أول السورة وآخرها وارتباط ذلك بالصلاة فأولها الأمر بالقراءة وآخرها الأمر بالسجود وكل ذلك في الصلاة.

وفي الختام فقد اشتملت هذه السورة على فوائد كثيرة ومتنوعة في فنون متعددة، وليس هذا مكان لحصرها ولكن يكفينا من هذه السورة اشتمالها على الأمور الثلاثة التي بمعرفتها يستقيم حال العبد في دنياه وأُخراه، وهي :

١- مما خُلق. ٢- لماذا خُلق. ٣- إلى أين مصيره.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا القيام بطاعته، والقرب منه، وأن يجعلنا من أوليائه المتقين، وحزبه المفلحين، وعباده الصالحين، إنه على كل شيء قدير

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة القدر .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ العَاشِر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس العاشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة القدر ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة القدر :

سورة القدر اختلف فيها هل هي مكية أم مدنية والخلاف فيها قوي .. ولكن المثبت في المصحف أنها سورة مكية، وعدد آياتها خمس آيات .. وقد تضمنت السورة الإخبار وقت إنزال القرآن وهو ليلة القدر

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة القدر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾

يقول تعالى مبينًا لفضل القرآن وعلو قدره: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وذلك أن الله تعالى، ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم ينزل بعد ذلك مفرقا بحسب الوقائع.

وسميت ليلة القدر، لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير.

ثم فخم الله شأنها، وعظم مقدارها فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي: فإن شأنها جليل، وفيها من البركة والخير الشيء العظيم.

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر خالية منها.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ أي: يكثر نزولهم فيها والمراد بالروح هو جبريل عليه السلام ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ ﴾ أي: سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: مبتداها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة:

- أن القرآن كلام الله وهذا مما يزيد تعظيم القرآن في قلوبنا لأن الله أسند الإنزال إليه وهذا دليل على تفخيم شأنه وتعظيم أمره وجلالة قدره وقد اجتمع لإجلال القرآن وتعظيمه عدة أمور: أولا: أن الله تعالى هو المنزل وثانيا: أن جبريل عليه السلام هو الواسطة في إنزاله وثالثا: أن نبينا محمد ﷺ هو المتلقي ورابعا: أن الليلة التي نزل فيها هي ليلة القدر وخامسا: أن المكان الذي نزل فيه هى البلد الأمين خير البقاع مكة المكرمة وغيرها من الأمور.
- أن القرآن منزل وليس بمخلوق، وأن نزوله كان في ليلة القدر أي ابتدأ نزوله في ليلة القدر، وقيل أنه نزل إلى السماء الدنيا جملة في ليلة القدر ثم نزل مفرقا حسب الوقائع والأحداث.
- ليلة القدر خير من ألف شهر هذا والله مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث من الله تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، وهذه المدة تعدل عمر رجل بلغ فوق الثمانين عاما وأن هذا من يسر الشريعة الإسلامية فإنها جعلت ليلة واحدة في شهر محدد في العشر الأواخر وآكدها في الأوتار منها خير من ألف شهر وفي هذا إثبات أن هذه الأمة من خصائصها أنها أقل عملًا وعمرا وأكثر أجرًا فقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلِ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».
- في إخفاء هذه الليلة المباركة دعوة للمسابقة في الخيرات والاستكثار من العمل الصالح والمنافسة في الطاعات، وهذا يدلنا كذلك على جمال هذه الشريعة وتكاملها فإنها جمعت بين تقريب مساحة العمل في شهر واحد في العشر الأواخر منه وآكدها الأوتار .. ومع ذلك فإنها بقيت مخفية تحتاج إلى تحر وترقب وعمل واجتهاد.
- شؤم الخصام والتنازع وسوء ذلك على الأمة .. فقد خرج النبي ﷺ ليخبر بزمن هذه الليلة فاختصم رجلان فرُفع خبرها .. فانظر كم حرمت الأمة من خير بسبب الخصومة.
- مما يدلك على عظمة هذه الليلة أن جبريل عليه السلام الذي هو أمين الوحي يتنزل في تلك الليلة ولعل هذا دليل والله تعالى أعلم أن جبريل لا يتنزل إلا لأمر عظيم لما كانت تلك الليلة عظيمة كان نزول جبريل مع الملائكة .... وإلا فالملائكة تنزل في الليل والنهار فهذا يدلنا على أن خيار الملائكة تنزل تلك الليلة العظيمة لتعيش مع عباد الله الصالحين في صلاتهم وعبادتهم وذكرهم لله عز وجل نسأل الله أن يجعلنا منهم.[1]

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى مع سورة البينة والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

[1] إذا كان الدرس في شهر رمضان فيُستحسن الزيادة على ما ذُكر ...

❁ المَجْلِسُ الحَادِي عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الحادي عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة البينة ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة البينة :

هذه السورة سورة مدنية، عدد آياتها ثمان آيات، وقد قرأها رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وأخبره أن الله أمره بذلك فسأل أبي رضي الله عنه: يا رسول الله وسماني لك الله؟ قال ﷺ نعم .. فبكى أبي رضي الله عنه ..

وفي الآيات إخبار عن حال أهل الكتاب والمشركين بأنهم لم يكونوا منفكين عن حالهم إلا من بعد ما جاءتهم البينة، كما تضمنت الخبر عن تفرقهم بعد البينة، ثم جاء في آخر السورة عن حال الفريقين الكافرين والمؤمنين وعاقبة كل منهم .. ومن مقاصد السورة: ذكر منزلة رسالة الرسول ﷺ ووضوحها وكمالها.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة البينة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) ﴾

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ أي: من اليهود والنصارى ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ من سائر أصناف الأمم. ﴿ مُنْفَكِّينَ ﴾ عن كفرهم وضلالهم الذي هم عليه، أي: لا يزالون في غيهم وضلالهم، لا يزيدهم مرور السنين إلا كفرًا. ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾الواضحة، والبرهان الساطع.

ثم فسر تلك البينة فقال: ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي: أرسله الله، يدعو الناس إلى الحق، وأنزل عليه كتابًا يتلوه، ليعلم الناس الحكمة ويزكيهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿ يَتْلُو صُحُفًا

مُطَهَّرَةً﴾ أي: محفوظة عن قربان الشياطين، لا يمسها إلا المطهرون، لأنها في أعلى ما يكون من الكلام.

﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم.

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ وما اختلف اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيَّه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تَمَادى في كفره مع علمه بصدق نبيه.

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتبهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الَّذي لا اعوجاج فيه.

ثم ذكر جزاء الكافرين بعدما جاءتهم البينة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين - موعدهم يوم القيامة في جهنم ماكثين فيها أبدًا، وأولئك هم شرّ الخلق؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات وأولئك هم خير الخلق لأنهم آمنوا بالله وعملوا صالحا.

﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ أي: ثوابهم عند ربهم سبحانه وتعالى جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبدًا، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من خاف ربه، فامتثل أمره، واجتنب نهيه.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن الفوائد المستنبطة من هذه السورة .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّانِي عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثاني عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن الفوائد المستنبطة من سورة البينة:

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- كانت البشرية قبل بعثة النبي ﷺ في أسوء حال. كانوا في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء فهم ما بين مشرك يعبد صنماً أو شجرًا أو حجرًا أو غير ذلك من أنواع المعبودات وهم الوثنيون ومنهم مشركوا العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ فكانوا يعبدون أنواع الآلهة: اللات والعزى ومناة وهُبَل وودًا وسواعًا ويغوث ويعوق، ونسرا .. ولم يكن أهل الكتاب، في ذلك الوقت، بخير حال من المشركين. فأما اليهود، المغضوب عليهم، فإنها أفسدت دين موسى - عليه السلام -، وأخرجته من التوحيد إلى الشرك، وسوء الأدب مع الله عز وجل والنيل من أنبيائه إضافة إلى الأخلاق الدنيئة مع الناس .. وأما النصارى الضالون، فقد تفرقوا فرقًا كثيرة، وتناحروا فيما بينهم، فأغرى الله بينهم العداوة والبغضاء، وسالت الدماء بسبب ذلك، فكانوا مضطربين في معتقدهم، وجرت على إثر ذلك الحروب العظيمة .. وما كان لهم أن ينفكوا، وينفصلوا عما هم فيه من الضلال، إلا بمجيء البينة، وهي الدليل الواضح، والبرهان الساطع، الذي يكشف كل التباس، ويرفع كل خلاف وهي بعثة نبينا محمد ﷺ.
- أثر الألف والعادة على الناس فإن هذا التمسك والإصرار على الباطل نتيجة لإلفهم له والزمن الطويل الذي قطعوه في هذه الضلالة .. وهذا كفيل بالوقوف أمام كل شيء جديد .. وهذا شيء واقعي في حياتنا فإن الشيء الذي يستمر معه الإنسان فترة طويلة يألفه ويعتاده ويصعب عليه التخلص منه .. فعلينا أن نلاحظ هذا المعنى في الناس وألا ننتظر منهم إجابة عاجلة في كل دعوة وإنما نعطيهم فرصة لزوال أثر هذه العادة.
- علينا أن نحكم عاداتنا إلى الحق وأن تكون البينات صادقة والحجج الواضحة فاصلا في كثير من هذه العادات .. وعلى كل واحد منا أن يحاكم عاداته وأفكاره إلى الوحي فما كان صحيحا فالحمد لله وما كان خلاف ذلك يجتهد في تغييره .. وفي الآية الأولى إشارة إلى ما ذكرناه.
- كفر أهل الكتاب بنص كتاب الله .. وما من أمة كانت على كتاب أو على غير ذلك إلا لزمها الإيمان بما جاء به نبينا محمد ﷺ لأنه خاتم المرسلين والقرآن هو خاتم الكتب وهو ناسخ لجميع ما سبقه من كتبه. قال تعالى: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه ﴾.

وقال النبي ﷺ (والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، لا يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)

- كانت هذه الرسالة تحمل صفة البينة؛ لأن الرسول من الله، والكتب التي يتلوها، مطهرة مستقيمة لا اعوجاج فيها. وفي هذا إشارة إلى أنه لا يأتيها الباطل، ولا يمكن أن يلحقها تحريف، ولا زيادة، ولا نقصان؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظها. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.
- تحذير الله سبحانه وتعالى من التفرق في الدين إلى مذاهب وشيع شتى بعد نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ حتى لا نكون كأهل الكتاب لأن تفرقهم كان عن علم واتباع للهوى.
- الأصل في العلم أن يجمع الكلمة ويؤلف بين قلوب الناس ويزيدهم وعيًا بأثر الخلاف بينهم أنه خلاف هدفه الوصول إلى الحق .. فإذا ما كان العلم هو سبب الفرقة والاختلاف وحصول النزاع والشقاق كان من أعظم الأدلة على سوء أثره وعدم صلاحية نية طالبه.
- يُؤكد الله سبحانه وتعالى على أن أصل جميع الشرائع هو توحيد الله تعالى حيث يقول: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ فيجب على الإنسان أن يُوحّد الله ويخلص له العبادة. وأن جميع الشرائع تتصل ببعضها، فقد أوحى الله عز وجل إلى الرسل السابقين أن يُبلغوا العباد بعبادة الله وحده واجتناب الكفر والمعاصي.
- أن الكفار أعظم الناس شرا وأكثرهم بلاءً وإفسادًا في الأرض فلا كرامة لهم في الدنيا ﴿أولئك هم شر البرية﴾ ولا عاقبة حسنة في الآخرة ﴿في نار جهنم خالدين فيها﴾.
- أن الإيمان من أعظم مباهج الحياة كلها .. يكفي أهل الإيمان هذا الوصف ﴿أولئك هم خير البرية﴾ وأن اسم الإيمان وحده لا يكفي فلا بد أن يكون مقترن بالعمل الصالح قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.
- خلود المؤمنين في الجنة .. ورضى الله عنهم وأرضاهم عنه .. وأن سبب رضا الله هو الخشية الذي هو أصل التدين والإيمان والعمل الصالح.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الزلزلة .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّالِثُ عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثالث عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الزلزلة ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الزلزلة :

سورة الزلزلة مختلف فيها هل هي مكية أم مدنية والخلاف فيها قوي .. ولكن المثبت لدينا في المصاحف أنها مدنية .. وقد تضمنت السورة في آياتها الخمس الأولى الإخبار عن حدث عظيم من حوادث يوم القيامة وهو زلزلة الأرض واضطرابها .. وتضمنت الآيات الثلاث الأخيرة الخبر عن صدور الخلق ليلقى كلٌّ جزاء عمله وإن قل، ثوابا كان أو عقابا .. ومن مقاصد السورة: قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الزلزلة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾

يقول الله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة، وأن الأرض تتزلزل وترتجف وترتج، حتى يسقط ما عليها، فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا.

﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ أي: أخرجت ما في بطنها من الأموات للحساب والجزاء

﴿ وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ أي: استنكر أمرها بعد ما كانت قارة ساكنة ثابتة، وهو مستقر على ظهرها، أي: أن الحال تقلبت، فصارت متحركة مضطربة.

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم.

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ أي أن الله أمرها أن تخبر بما عمل عليها من خير وشر.

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ من موقف القيامة، حين يقضي الله بينهم ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ أي: فرقًا متفاوتين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار. ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي: ليريهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويريهم جزاءه موفرًا.

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى من عمله مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء ويجازيه الله سبحانه وتعالى عليها، فإن ما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ولا يظلم ربك أحدا﴾

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- أنه يحدث في الأرض زلزال عظيم يوم القيامة يحصل به للناس هول عظيم ، وفي مطلع هذه السورة هزَّة عنيفة للقلوب الغافلة .. وصيحةٌ قوية للنفوس اللاهية وتذكير للمقصر أن يتوب وللمحسن أن يزيد.
- في السورة رد على الملاحدة الذين يرون أن الطبيعة تتحكم بنفسها وفي هذه السورة بطلان قولهم وعدم اعتباره وأن الله وحده هو المدبر لهذا الكون.
- في الآيات مفاجأة لمنكري البعث بعد الموت - أجارنا الله وإياكم من هذه الفجأة -؛ قارنوا بين هذين القولين: قول من يقول : ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ وبين من يقول : ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ، الأول: مدهوش، مفزوع، مصدوم، مفجوع. والثاني: مطمئن، مصدق، مستوعب لما جرى.
نسأل الله أن يرزقنا الطمأنينة والأمن من كل فزع في الدنيا والآخرة.
- جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ فقال : « أتدرون ما أخبارها؟ » قالوا :الله ورسوله أعلم ، قال: « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا، يوم كذا وكذا. فهذه أخبارها».
- عدل الله سبحانه وتعالى فما من مكلف إلا سيرى عمله وتاريخه وتجربته ..
- أن الجزاء من جنس العمل وكل من عمل عملا فهو لاق جزاءه بين يدي الله سبحانه وتعالى إن خيرا فخير وإن شرا فشر والله المستعان.
- عدم استصغار الحسنات وفي المقابل عدم استصغار السيئات

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة العاديات .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الرَّابِعُ عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الرابع عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة العاديات ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة العاديات :

سورة العاديات سورة مكية، عدد آياتها إحدى عشرة آية، تضمنت السورة في آياتها الخمس الأولى قسما من الله بثلاث صفات من صفات الخيل ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ ، ثم ذكر فعلين من أفعالها ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ ثم جاء جواب القسم ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ إلى آخر السورة الذي جاء فيها توبيخ للإنسان على جهله وغفلته عن البعث والنشور وتحصيل ما في الصدور .. ومن مقاصد السورة: بيان صفات الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيرًا له بمآله، وبعثًا له على تصحيح مساره.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة العاديات :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١)﴾

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ أقسم الله بالخيل التي تجري حتَّى يُسْمَع لنَفَسِها صوت من شدة الجري .. والخيل له صوتان الضباح والصهيل فالصهيل الصوت الظاهر أما الضباح فهو صوت في صدرها، عند اشتداد العدو ..

﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ وأقسم بالخيل التي تجري وتعدو وتحتك الحوافر بالصخور فتقدح النار من صلابة حوافرهن وقوتهن إذا عدون.

﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ وأقسم بالخيل التي تُغِير على الأعداء وتهجم وقت عليهم الصباح .

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾أي أنها مع عدوها ومرورها على التراب تثير الغبار خلفها.

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ توسطن بهذا الغبار، (جَمْعًا) إي جموعا من الأعداء .. وتشق الصف من أوله إلى آخره ثم تعود.

هذه الأوصاف كلها تدل على شدة الخيل وقوتها لما فيها من جانب العنف والشدة فالله عز وجل أقسم بثلاثة أوصاف للخيل وفعلين من أفعالها .. ولكن الله سبحانه وتعالى أقسم بهذه الأمور على الإنسان لأن عنده نفس قوية عنيفة جامحة فطبيعة الإنسان وجبلته، أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق، فتؤديها كاملة موفرة، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليه من الحقوق المالية والبدنية، إلا من هداه الله وخرج عن هذا الوصف إلى وصف السماح بأداء الحقوق.

قال تعالى ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ أي : لمنوع للخير الذي عليه لربه.

﴿ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ وإنه على منعه للخير لشاهد لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه.

﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ وإنه كثير الحب للخير عموما والمال على وجه الخصوص وحبه لذلك، هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قدم شهوة نفسه على حق ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة، ولهذا قال حاثًا له على خوف يوم الوعيد :

﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ أي : أخرج ما فيها من الأموات.

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ أي : أُظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم من خير أو شر.

﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ أي : إن ربهم بأعمالهم، وما أسرّوا في صدورهم، وأضمروه فيها، وما أعلنوه بجوارحهم منها، عليم لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن الفوائد المستنبطة من هذه السورة .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الخَامِسُ عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الخامس عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن الفوائد المستنبطة من سورة العاديات:

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، فإن القسم بغير الله شرك .. ولا يقسم الله سبحانه وتعالى إلا بشيء عظيم.
- تفضيل الخيل بالقسم بصفاتها وأفعالها، وإنما كان ذلك إلا لأنها الدابة التي كانوا يجاهدون عليها وهي معلم من معالم الشرف والعز في تلك الأيام، وكان ذلك موجود إلى عصرنا القريب.
- في الآيات جمال للأسلوب القرآني وتأثيره في نفس القارئ والمستمع .. نلاحظ أن الله ختم صفات الخيل بحرف الحاء وأتى بها في آيات متتالية ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ وفي أفعال الخيل ختمها بحرف العين وأتى بها في آيات متتالية ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ ثم أتى ببعض صفات الإنسان وختمها بحرف الدال ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ثم أتى ببعض أحداث يوم القيامة وختمها بحرف الراء ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ ثم ختمها بصفة من صفاته سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ وهذا من بديع القرآن وإعجازه وتناسبه.
- يجب على الإنسان أن يعلم أن حياته الدنيا هي دار اختبار، حيث أن الله تعالى قد طبعه على الصفات الذميمة مثل حب المال أو جحود نعمة الله، وعليه أن يتخلص من هذه الصفات .. ومرد ذلك كله للزهد في الدنيا فإن زهد في الدنيا تخلص من كل الصفات الذميمة .. يقول حبيبكم ﷺ في ذلك : « مالي وللدنيا ما أنا والدنيا إلا كمثل راكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».
- كل إنسان يعرف أخطاءه ويدركها وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ إشارة لذلك، وهذه دعوة للالتفات والمحاسبة وتسليط الضوء على الأخطاء ومحاولة التخلص منها.
- إذا تقرر لدينا أن الإنسان مجبول على بعض الأخطاء فإنه يجب علينا ألا نحاصر الناس ونقسو عليهم لأجل ذلك السبب ففي بعض الأحيان تكون بعض الأخطاء تُعالج مع مرور الزمن.

- النفس مجبولة على حب المال .. وهذه صفة لازمة لا تنفك عن الإنسان فكم من ناقص في الدنيا من آثارها .. (والنقص في الدنيا ليس بعيب) وكم من متخلف عن مكارم الأخلاق بأسبابها !! وليس الشأن في كمّ المال الذي عندك ولكن الشأن "فيما اكتسبته" "وفيما أنفقته" فإنه بمراجعة هذين الأصلين يكون لك المعنى واضح .. فمنهم من استغنى بماله لنفسه ومنهم من كفل يتيما وأعان محتاجا وقضى دينا وكل ذلك من أبواب الخير التي سُهلت سبله في هذه الأيام ولله الحمد.
- كلما ازداد إيمان الإنسان ازداد تعلقه بالله تعالى وقلت جوانب القصور فيه والعكس صحيح فكلما قل الإيمان ازدادت جوانب القصور وفي قوله تعالى دليل على ذلك ﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ إشارة إلى أنه لو كان يفهم الحقيقة لما تعلق بالمال إلى درجة الحرمان .. وفي ذكر الإنسان وما جُبل عليه في بداية السورة وتذكير له بحاله ومآله ومصيره وعاقبة أمره .. مناسبة لطيفة تدعو للتأمل والاعتبار قبل فوات الأوان.
- يوم القيامة تبين حقيقة كل شيء .. وكم من مستور في الدنيا لم يقدّر ستر الله له في الدنيا وقد يكون يوم الحساب مفضوح إلا من رحم الله.
- المتأمل في السورة يجد علاقة لطيفة بين أول السورة وآخرها وبين الخيل والإنسان فإن الله عز وجل قال في بداية السورة ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ إشارة إلى الصوت الذي تكتمه الخيل في صدرها ولكنه يخرج منها عند اشتداد العدو .. وفي قوله ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ إشارة إلى أنه سيخرج من صدر الإنسان ما كان يخفيه ويكتمه في الدنيا والله المستعان.
- أن القلوب عليها مدار صلاح الإنسان وفساده، فإذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله وكم من عمل يسير عظمته النية وكم من عمل كبير صغرته النية.
- أما السؤال الذي يطرح نفسه، ما الحكمة من قسم الله عز وجل بالخيل وبوقت انقضاضها على العدو .. وبأنفاسها .. وبالغبار الناتج عن قوتها التي تتسبب فيه في أرض المعركة ..؟
إنها تعمل كل هذا إرضاء لسيدها وهو الفارس الذي يركبها، وهي في الأصل لا تعرف شيئا، إلا أنها تعمل الذي هو يريده، لأنه فقط يطعمها ويرعاها ويهتم بها، فهي تفعل ذلك كنوع من رد الجميل ..
سبحان الله !!

من أجل هذا ذكر الله تعالى بعدها جحود ونكران وخسة الإنسان مع ربه ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ رغم أن الله عز وجل أنعم علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى إلا أننا غير معترفين بها ولا راضين بحالنا ودائما ساخطين على أقدار الله ومع أول ابتلاء نطعن في حكمة وعدل الله عز وجل إلا من رحم ربي .. هذا هو الفرق بين الإنسان والخيل في تعامل كل منهما مع سيده .. فحري بنا أن نتأمل هذا المعنى وأن نراجعه في نفوسنا ..
وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة القارعة .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ السَّادِسُ عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس السادس عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة القارعة ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة القارعة :

هذه السورة سورة مكية وعدد آياتها إحدى عشرة آية والقارعة اسم من أسماء يوم القيامة وتضمنت السورة وصفا لبعض أحوال يوم القيامة وأهوالها ومن مقاصد السورة: تقرير الإيمان باليوم الآخر.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة القارعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) ﴾

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك، لأنها تقرع الناس وترعبهم بأهوالها، ولهذا عظم أمرها وفخمه بقوله: ﴿ مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾.

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ ﴾ من شدة الفزع والهول، ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ أي: كالجراد المنتشر، الذي يموج بعضه في بعض، والفراش: هي الحيوانات التي تكون في الليل، يموج بعضها ببعض لا تدري أين توجه، فإذا أوقد لها نار تهافتت إليها لضعف إدراكها، فهذه حال الناس أهل العقول.

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ وأما الجبال الصم الصلاب، فتكون ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ أي: كالصوف المنفوش، الذي بقي ضعيفًا جدًا، تطير به أدنى ريح، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ ثم بعد ذلك، تكون هباء منثورًا، فتضمحل ولا يبقى منها شيء.

وبعد ذلك تنصب الموازين وينقسم الناس قسمين: سعداء وأشقياء، ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ أي: رجحت حسناته على سيئاته ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ في جنات النعيم.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ أي من رجحت أعماله السيئة على أعماله الصالحة. ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ أي: مأواه ومسكنه النار، التي من أسمائها الهاوية، تكون له بمنزلة الأم الملازمة كما قال تعالى: إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ وهذا تعظيم لأمرها، ثم فسرها بقوله: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ شديدة الحرارة، قد زادت حرارتها على حرارة نار الدنيا سبعين ضعفًا. نعوذ بالله منها.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن الفوائد المستنبطة من سورة القارعة .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ السَّابِعُ عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس السابع عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن الفوائد المستنبطة من سورة القارعة:

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- عظم يوم القيامة وشدة أهواله وما يحمل في طياته من آيات عظيمة نرى ذلك في افتتاح السورة بقوله ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ثم تشاهد وصف البشر أنهم كالفراش المتطاير والجبال الصلاب مثل الصوف ولا يوجد عاقل يسمع مثل هذه الأوصاف ثم يضل عن الطريق إلا محروم ..
- للأمثلة حظ كبير في تقريب أثر الكلام والخطاب إلى أذهان السامعين وهي وسيلة مهمة في إيصال الرسالة .. وأمثال القرآن فيها من العجب وهو باب واسع وعميق ودقيق يستحق منا الوقفة والتأمل وسؤال أهل العلم عنه.
- لم يرد ذكر الفراش في القرآن الكريم إلا في هذه السورة، حيث قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ وقد جاء ذكره على سبيل التشبيه لحركة الناس عند البعث يوم القيامة حيث يخرجون من قبورهم كالفراش المبثوث أي المنتشر إشارة إلى كثرتهم وضعفهم واضطرابهم، وذلك لموج بعضهم في بعض، وركوب بعضهم بعضاً؛ لشدة أهوال ذلك اليوم، كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ والظاهر أن الانتشار يجمع بين التشبيهين: تشبيه الناس عند البعث بالفراش المبثوث، وتشبيههم بالجراد المنتشر، ولكن هناك فرق في طبيعة الحركة، فالفراش يطير لا لجهة يقصدها، أي أنه ليس له وجهة محددة، أما الجراد فتطير جميعها لجهة مقصودة، ولذلك فإن الوصف في الآيتين لموقفين مختلفين يوم القيامة: أحدهما عند الخروج من القبور، يخرج الناس لا يدرون إلى أين يتوجهون، فيدخل بعضهم في بعض، فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه في بعض، والثاني عند سماع المنادي فيستجيبون له ويقصدونه، فصاروا كالجراد المنتشر.
- قيمة العمل وما يثمره لأن الموازين لا تثقل إلا بالعمل وكم من ميزان خف يوم القيامة لتفريط صاحبه وكم من خاسر ونادم تلظى قلبه الحسرات غدا بين يدي الله تعالى .. وما ينفعه ذلك بعد فوات كل شيء .. ولنعلم أن دقائق الحياة غالية فعلينا أن نستثمرها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى.

- عدل الله سبحانه وتعالى فإنه يوقف كل إنسان يوم القيامة ليرى بنفسه ثقل تلك الموازين وخفتها، وأن الجزاء في الآخرة لا تقدره المكانة في الدنيا أو المنزلة أو الجنس أو اللون وإنما يقدره العمل فقط، والعاقل يقدر هذا المعنى كثيرا فيجتهد في تحقيق ما يعود عليه بالنفع في الآخرة، وعلى سبيل المثال أبو لهب هاشمي من قريش من خير قبائل العرب ومن أشرفها وأرفعها نسبا قال الله عنه : ﴿ سيصلى نارا ذات لهب ﴾ وبلال بن رباح حبشي أسود (سمع رسول الله ﷺ خشخشة نعله في الجنة) ويقول الله تبارك وتعالى ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ويقول الحبيب ﷺ : « إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .
- علم الساعة مرده إلى الله سبحانه وتعالى وحده وهذه السورة إشارة إلى بعض مشاهد ذلك اليوم العظيم، ونلاحظ أن في هذه السورة إشارة إلى أحداث يوم القيامة وعدم تحديد موعدها والسبب في ذلك والله أعلم أن كل معرفة لا أثر لها في العمل فلا حاجة لنا بمعرفتها .. وفي الحديث أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ : «وماذا أعددت لها؟» وهذا المعنى أصل ينبغي أن يمتد في حياتنا في ظل هذه المعارف التي تتدفق بشكل كبير على واقعنا وباتت تصرفنا عن تحقيق الغايات الكبرى.
- في الآيات إثبات للجنة ونعيمها وفيها أيضا إثبات للنار وعذابها .. ثم في الآيات فائدة لطيفة وهو أن الأمان للعبد وسط هذه الأهوال العظام هو العمل الصالح الذي يثقل الميزان يقول الله تعالى ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ ثم بعد ذلك ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ فمن أرد الأمان فعليه بالإيمان والعمل الصالح.

نسأل الله أن يرزقنا الفردوس وما قرب إليها من قول أو عمل وأن يجيرنا من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .. وأن يرزقنا الأمان فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض .

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة التكاثر .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّامِنُ عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثامن عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة التكاثر ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة التكاثر :

سورة التكاثر سورة مكية، عدد آياتها ثمان آيات، وقد تضمنت توبيخ المعرضين عن الآخرة وتهديدهم، وأنهم سيرون الآخرة عيانا ويُسألون عما متعوا به من نعيم الدنيا. ومن مقاصد السورة: تذكير المنشغلين بالدنيا عن الآخرة بالموت والحساب.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة التكاثر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴾

يقول الله تعالى موبخا لعباده ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ أي: أشغلكم التفاخر بالمال والأولاد عن طاعة الله وعبادته وحده لا شريك له.

﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ أي أن انشغالكم استمر حتى جاءكم الموت ودفنتم في المقابر.

﴿ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أي ما كان لكم أن يشغلكم التفاخر بالمال والولد عن طاعة الله، ولكنكم سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال .. ثم في الآية الثانية كرر الوعيد على وجه التأكيد والتغليظ.

﴿ كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ بمعنى لو كنتم تعلمون حق العلم، لتركتم الانشغال بما لا ينفع ولبادرتم إلى إنقاذ أنفسكم من الهلاك.

﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ هذا تفسير الوعيد المتقدم وهو قوله ﴿ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ توعدهم بهذا الحال وهو رؤية النار نسأل الله أن يجيرنا وإياكم منها.

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ أي ليسألنكم الله عن النعيم الذي تنعمتم به في الدنيا من الأمن والإيمان والصحة في الأبدان والغنى وغيرها من النعم، هل قمتم بشكر الله، وأديتم حقه فيه، ولم تستعينوا بتلك النعم على معاصيه، فإن كان كذلك فينعمكم نعيمًا أعلى منه وأفضل .. وإن كان على العكس فلا يلومن أحد إلا نفسه.

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- الأصل أن يزهد الإنسان في الدنيا وأن يأخذ منها ما يبلغه غايات الآخرة .. لأن في الآيات ذم للهو بحظوظ الدنيا من المال والولد والتكاثر والتفاخر بها عن ذكر الله عز وجل.
- في الآيات استنباط لطيف على إثبات البعث بعد الموت، وذلك مستفاد من معنى الزيارة في قوله ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ ، فكما أن الزائر لا يمكث في زيارته، لأنه يجلس وقت يسير ثم ينصرف، فكذلك وجودهم في هذه المقابر، كوجود الزائر في بيت نزل فيه، ثم عما قليل يرتحل.
- التكاثر في عمل الخير والعمل الصالح محمود وهو داخل ضمن المسارعة إلى الخيرات .. لكن في الآية إشارة إلى ذم التكاثر الملهي عن طريق الحق.
- من الحرمان لبعض الناس أن يحرم من النظر في محاسبة نفسه والتأمل في عمله قبل فوات الأوان .. وهذا الحرمان ينطبق على المنشغلون بالتكاثر والتفاخر والله المستعان.
- الكثرة ليست معيارا على محبة الله تعالى بل قد يكون سبب في خذلان الشخص وهوانه ..
- اليقين هو الجزم بالشيء دون تردد واليقين في القرآن ذكر على ثلاث مراتب
  ** علم اليقين: وهو أمر متصور في الذهن لكننا لا نراه مباشرة.
  ** عين اليقين: رؤية ما كنا نتصوره بشكل مباشر.
  ** حق اليقين: وقوع ما كنا نتصوره.

ومثاله أننا نؤمن بالجنة ونحن في الدنيا ونرجو من الله أن يدخلنا إياها فهذا هو علم اليقين .. ثم يوم القيامة بتوفيق الله وفضله ورحمته نراها في الآخرة فهذا عين اليقين .. حتى إذا ما أذن الله لنا بدخولها رحمة منه وفضلا منه فذلك هو حق اليقين.

- كم من نعيم سنسأل عنه يوم القيامة أيا كان هذا النعيم مال أو ولد أو علم أو جاه أو منصب وعلى كل مؤمن أن يقوم بحقها بتوظيفها بما يرضي الله عز وجل حتى يأتي يوم القيامة متخففا من ذلك السؤال وفي الحديث قال رسول الله ﷺ (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟).
- ما أقل الدنيا وما أسرع انقضاءها .. تأملوا معي المسافة بين قوله تعالى ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ إلى قوله ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ فإن ما بين سن بلوغ الإنسان ورشده وسعيه في هذه الدنيا إلى وفاته سنوات معدودات ..

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة العصر .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ التَّاسِعُ عَشَر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس التاسع عشر من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة العصر ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة العصر :

سورة العصر سورة مكية، عدد آياتها ثلاث آيات، وهي مع قلة آياتها إلا أنها اشتملت على الإنذار والتحذير والتذكير والتبشير فهي إجمال لكثير من آيات القرآن ولذا قال عنها الإمام الشافعي رحمه الله "لو فكر الناس في هذه السورة لكفتهم" وجاء عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أن الرجلين إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ... ﴾ ثم يسلم أحدهما على الآخر .. ومن مقاصد السورة : بيان حقيقة الربح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الَّذي يعيشه الإنسان.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة العصر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾

يقول الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ أقسم الله سبحانه وتعالى بالزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير وشر.

﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ بين سبحانه تعالى أن كل إنسان خاسر في زمانه، والخسارة مراتب متعددة متفاوتة: فقد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم. وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسارة لكل إنسان، ثم استثنى بعد ذلك أربع صفات.

﴿ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ أول تلك الصفات .. الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

وثانيها العمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله سبحانه وتعالى وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

وثالثها التواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

ورابعها التواصي بالصبر على العمل بطاعة الله، والصبر عن معصية الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة والرضا بقضائه وقدره.

فبالأمرين الأولين، (العلم والعمل) يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين (الدعوة إلى الله والصبر) يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسارة، وفاز بالربح العظيم.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- أقسم الله سبحانه بالعصر وقد يكون المراد هو وقت العصر كما أقسم الله بالليل والفجر والضحى ولأن العصر هي الصلاة الوسطى التي نوه الله سبحانه وتعالى بها في قوله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى﴾ وقد يكون المراد الدهر والزمان كما سبق بيانه وكلاهما له وجهه.
- أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، فإن القسم بغير الله شرك .. ولا يقسم الله سبحانه وتعالى إلا بشيء عظيم.
- هذه السورة سورة عظيمة تمثل منهج الحياة .. ولذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يتخذونها شعارا في ملتقياتهم كما سبق بيانه.
- قيمة الزمن في حياة الإنسان، نرى ذلك من خلال قسم الله تعالى به ..
- بمقدار عقل الإنسان، وإيمانه، يكون اهتمامه بالوقت، قال النبي ﷺ: « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» فكثير من الناس يغبن في صحته، وفي فراغه، فيمضي عليه العمر سبهللا، فلا يبالي وهو في حال الصحة والفراغ، فإذا ما مرض، أو شغل، تمنى أن لو كان صحيحاً، فارغًا، وهذا هو الغبن الحقيقي .. ولقد كان السلف الصالح - رحمهم الله - يعتنون بأوقاتهم غاية العناية، يحسبون الدقائق، والثواني ..
- الأصل في الإنسان الخسارة، وبشكل عام لم تذكر صفات (الإنسان) في القرآن إلا بصفات سوء .. ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ ﴿وكان الإنسان عجولا﴾ ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ .. وإن كان كذلك فعلى الإنسان محاسبة نفسه وتجديد إيمانه والتمسك به.
- كمال الإنسان بأربع مراتب: معرفة الحق، والعمل به، والدعوة إليه وتعليمه، والصبر على الأذى فيه، وكم من عارف بالحق لا يعمل به، وكم من عارف وعامل به ولكنه مقتصر على حدود نفسه.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الهمزة .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ العِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس العشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الهمزة ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الهمزة :

سورة الهمزة سورة مكية، عدد آياتها تسع آيات، وقد افتتحت بتهديد كل هامز ولامز مع بيان بعض صفاته الذميمة، وأن عاقبته في النار التي تحطم كل ما يلقى فيها، نعوذ بالله من النار. ومن مقاصد السورة: وعيد المتعالين الساخرين بالدين وأهله.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الهمزة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) ﴾

﴿وَيْلٌ ﴾ أي: وعيد، ووبال، وشدة عذاب ﴿ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾الذي يهمز الناس بفعله، ويلمزهم بقوله، فالهماز: الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله ويطعن عليهم بلسانه.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ﴾ من صفات هذا الهماز اللماز أن همّه جمع المال وإحصاؤه، لا همَّ له غير ذلك، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات، ونحو ذلك.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾يظن أن ماله الَّذي جمعه سينجيه من الموت، فيبقى خالدًا في الحياة الدنيا.

﴿كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾ "كلا" ليس الأمر كما ظن أنه سيبقى خالد في الدنيا، بل هو هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه، التي كان يأتيها في الدنيا، فقال جل ثناؤه: ﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ يقول: ليُقذفنّ يوم القيامة في الحطمة، والحطمة: اسم من أسماء النار، سميت كذلك لأنها تحطم كل ما يلقى فيه، ثم كرر الوعيد تعظيم لها، وتهويل لشأنها.

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ فسر الحطمة في هذه الآية بالنار الموقدة التي لا تخمد.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴾ أنها من شدة هذه النار تنفذ من أجسادهم وتبلغ إلى قلوبهم.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ أن هذه النار مطبقة عليهم ومغلقة وأنها محاطة بأعمدة طويلة ممتدة فلا يستطيعون الخروج منها.

❂ الوقفة الثالثة: الفوائد المستنبطة من هذه السورة:

- ليس المسلم بلعان ولا طعان ولا فاحش ولا بذيء فلا يسخر من الآخرين في حضورهم أو في غيابهم .. لأن التهديد عظيم لمن أطلق لسانه في شتم الآخرين وتتبع عوراتهم قال تعالى ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ والهمز اللمز من رذائل الأخلاق التي يجب الترفع عنها.
- لا يُعنى القرآن الكريم عادة بذم الأشخاص عادة، إنما يركز على الفعل ويقومه، وهذا هو الأصل في المنهج القرآني، ألا يُذم الشخص لأنه يزول ويبقى فعله فمنهج القرآن في العادة ذم الفعل وتصحيحه وليس ذم الشخص.
- غالبا هذه الأخلاق لا تأتي إلا من متكبر معاند، ومزلق العلو والتكبر يصاب به في الغالب من يحرص على الإكثار من جمع المال مع عدم المبالاة أكان من حرام أم حلال .. مع غفلته وظنه أن ماله سر بقاءه وقوته وحياته .. ولو كان عاقلا لأدرك أن المال بلا إيمان وأخلاق كالجسد بلا روح.
- الإسلام دين سمح ولا يمنع من الكسب والرزق الحلال قال تعالى ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ إنما الخطر في الحرص على المال وزيادته إن كان على سبيل التكبر وغمط الناس وفي الحديث (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر).
- من سوء توفيق الله للعبد أن يهبه نعمة ثم يجحد نعمة الله عليه كما حصل مع قارون والقصة مذكورة في أواخر سورة القصص ثم ختم الله قصة قارون بدرس عظيم قال تعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾.
- يعلمنا القرآن كيف نصف المشكلات بشكل دقيق .. علينا أولا أن نصف المشكلة وصفا دقيقا ثم نعرض أسبابها ثم نختم بنتائجها .. وفي هذه السورة شيء من هذا وصفت المشكلة أولا ثم أبانت لنا أسباب ذلك لنتجنبها ثم بينت النتائج ليكون ذلك رادعا ومنفرا لنا من الوقوع في المشكلة وأسبابها.
- الجزاء من جنس العمل فلما كان الغرور والكبر هما الدافع لهمز الناس ولمزهم كان جزاء ذلك طرح عنيف في النار يحطم الأضلاع والأطراف.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الفيل .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد

❁ المَجْلِسُ الوَاحِدُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الحادي والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الفيل ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الفيل :

سورة الفيل سورة مكية، عدد آياتها خمس آيات، وقد تضمنت ذكر حاثة الفيل وما جرى على أصحابها من النكال، وما صدر منهم من الكيد، وكيف رد الله كيدهم، وقد وقعت حادثة الفيل في مكة، وذلك سنة مولده ﷺ. ومن مقاصد السورة: إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيرًا للناس وامتنانًا عليهم.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الفيل :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ أي: أما رأيت من قدرة الله وعظيم شأنه، ورحمته بعباده، وأدلة توحيده، وصدق رسوله محمد ﷺ، ما فعله الله بأصحاب الفيل، الذين كادوا بيته الحرام وأرادوا إخرابه، فتجهزوا لأجل ذلك، واستصحبوا معهم الفيلة لهدمه، لأن أبرهة عندما بنى كنيسة في اليمن أراد أن يصرف الناس عن الكعبة إلى كنيسته فخرج من اليمن بجيش كبير لم تسمع العرب بمثله.

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ لقد جعل الله تدبيرهم السيئ لهدم الكعبة في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئًا.

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ أرسل عليهم الطير جماعات متفرقة.

﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ ترميهم بحجارة من طين متحجر .. وكانت من شدتها أنها إذا وقع منها حجر على رجل خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره.

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ العصف هو الزرع، والمعنى أن الله جعلهم كزرع أكلته الدواب ثم أخرجته فصار روثا ثم داسته فصاروا مفتتين هالكين، وهذا التشبيه يكشف حالهم وما لحقهم من الذل والمهانة .. ولما أهلك الله تعالى أبرهة ومن معه بهذه الآية الظاهرة والمعجزة الباهرة

ازدادت عظمة الكعبة في نفوس العرب وازداد إيمانهم بقدسيتها وتشريفها لأهلها ونال قريش من ذلك حظ عظيم من الشرف فاقت قبائل العرب كلها.

وفي تلك الأحداث من ذلك العام وبعد مدة يسيرة من تلك الحادثة .. ولد النبي ﷺ .. ولد من كان حياة ورحمة للعالمين وموتا للهمجية والضلال .. فكان ذلك من علامات صدق نبوته ﷺ.

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- في الآيات إثبات لحادثة الفيل وقد ذكرتها على سبيل الإيجاز بما يناسب المقام ومن أراد الاستزادة فهي موجودة في كتب السير بالتفصيل.
- البشارة الكبرى بأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ بيته ودينه وسنة نبيه محمد ﷺ، وكل من أراد بيت الله أو دينه أو سنة نبيه بسوء فإن الله يرد كيده وسعيه في نحره وهو متوعد بالعذاب في الدنيا والآخرة.
- في الآيات إثبات لعظيم قدرة الله تعالى، نرى ذلك في أن أبرهه الحبشي وجنوده ملؤوا الدنيا غطرسة وتكبرا فأهلكهم الله بجند من الطير رمتهم بطين يابس.
- أن الله تعالى يمهل ولا يهمل .. تأملوا معي كم عاش أبرهة ومن معه يفكرون في كيفية صرف الناس عن الكعبة .. ثم أنهم مضوا مسافة من اليمن إلى مكة وهم آمنين مطمئنين والمسافة ذلك الزمان مسافة بعيدة .. ثم يأتيهم عبدالمطلب جد النبي ﷺ ويقول لهم: "للبيت رب يحميه" ومع هذا استمروا على ما هم عليه من كيد وضلال فكان لابد من إنهاء ذلك الإمهال، حتى وقع عليهم العذاب وفي الحديث (إن الله عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته) وقال تعالى : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾.
- أن مكة هي المكان الآمن الذي تأوي إليه أفئدة المؤمنين، لقد أراد الله تعالى لهذه البقعة الطاهرة أن تبقى روحا تسري في نفوس المسلمين فجعلها قبلتهم فلا تصح الصلاة إلا إليها وجعلها مكانا للحج والعمرة وزادها الله شرفا وتعظيما وسخر لها من يقف على شؤونها منذ الزمن القديم وحتى الآن فجزى الله خيرا كل من قام على خدمتها وعمل على أسباب حمايتها.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة قريش .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّانِي والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثاني والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة قريش ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة قريش :

سورة قريش سورة مكية، عدد آياتها أربع آيات، وقد تضمنت السورة الامتنان من الله على قريش بما يسر لهم من الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وما ينتج عنهما من المكاسب، ثم أمرهم بعبادة رب البيت الحرام الذي شرفهم به بين قبائل العرب وقد جعله الله سببا لرزقهم وأمنهم فأطعمهم سبحانه من جوع وآمنهم من خوف .. ومن مقاصد السورة: الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه تلك المنة.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة قريش :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) ﴾

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ هذه السورة كما ذكر بعض المفسرين أنها متعلقة بالسورة التي قبلها ومعنى ذلك: أننا فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم واجتماعهم وتآلفهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب وإلفهم واعتيادهم لها .. وفي الآيتين أقوال أخرى وليس هذا موضع لبسط ذلك.

ثم أرشدهم سبحانه وتعالى إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ أي: فليوحدوه بالعبادة، ولا يشركوا به شيئا .. كما امتن عليهم أن جعل لهم حرما آمنا.

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ أطعمهم من جوع مع أنهم في واد غير ذي زرع وآمنهم من خوف مع أن الجزيرة العربية آنذاك يسود عليها السلب والنهب والغارات والثارات .. وهذا من فضل الله عليهم ومنته وما يجب عليهم من أن يقابلوا نعم الله بالحمد والشكر والعبادة له وحده.

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- فضل قريش على سائر قبائل العرب وقد شرفهم الله بكرم النسب ثم شرفهم بأن جعلهم أهل الحرم ثم شرفهم ببعثة النبي ﷺ وغيرها من الأمور.
- أعظم الشكر لله يكون بعبادته وحده لا شريك له والقيام بواجباته وتعظيم شعائره والوقوف عند حدوده وهذه هي الصورة المثلى للشكر.
- أن الإسلام دين سمح ووسط ولله الحمد يوازن بين حوائج الدنيا والآخرة فلا يمنع الأخذ بالأسباب والتكسب والرزق الحلال قال تعالى: ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾
- في قوله ﴿ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ دليل على مكانة الكعبة عند الله تعالى .. وبيت يحظى بهذه المكانة حقيق بالتعظيم والإجلال .. وإذا هيأ الله تعالى لك زيارة هذا البيت ورأيت تلك المشاهد فيه فتذكر أنك في مدارج الشرف والتكريم فليقم بقلبك ما يفيض على جوارحك من التعظيم والإجلال.
- منة الله تعالى على هذه البلاد بالحرمين الشريفين .. وما من مجتمع أو أمة تلقى تشريفا كوجود هذين المَعلمين، ومن توفيق الله تعالى لكل مسؤول قام على شؤون الحرمين القيام بواجبها الحسي في توسعتها وتوفير سبل الراحة للحجاج والمعتمرين، والقيام بواجبها المعنوي بالدعوة إلى الله تعالى ونشر العلوم النافعة في أرجاء الأرض كما هو الحال ولله الحمد.
- أن تمام النعمة الدنيوية: بتوفر الغذاء والطعام، والأمن. واختلالها: بفقدهما، أو فقد أحدهما، أو نقصهما، أو نقص أحدهما ... فالخائف، لا يمكن أن يهنأ بطعام، حتى وإن كان الطعام موفورًا عنده ... والجائع، لا يمكن أن يهنأ بأمن .. فلا تتم النعمة الدنيوية، إلا بتوفر الطعام والغذاء، والأمن.

وهذه المنة ليست خاصة بقريش، فربما جعل الله ذلك لكثير من بني آدم، فوجب أن يقابلوها بالشكر. وتدبر هذا المثل الذي ضربه الله في قوله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، فهي قرية كانت تنعم بالأمن والرزق والشبع فلما كفروا بنعمة الله عوقبوا بالجوع، والخوف﴾.

اللهم ارزقنا شكر نعمتك وحسن عبادتك ، واجعلنا من أهل طاعتك وولايتك ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ..

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الماعون .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّالِثُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثالث والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الماعون ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الماعون :

سورة الماعون اختلف فيها هل هي مكية أم مدنية والخلاف فيها قوي .. ولكن المثبت في المصحف أنها سورة مكية، وقيل أن الآيات الثلاث الأولى نزلت في مكة والأربع الأخيرة في المدينة، وعدد آياتها سبع آيات، وقد تضمنت السورة جملة من صفات الكفار والمنافقين الظاهرة والباطنة، ومن مقاصد السورة: بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيرًا للمؤمنين، وتشنيعًا على الكافرين.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الماعون :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أرأيت يا محمد الذي يكذب بالبعث والجزاء والحساب الذي يكون في يوم الدين يوم القيامة.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أي أنه هو نفسه الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ويتكبر ويستعلي عليه ولا يطعمه ولا يحسن إليه.

﴿وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي أنه لا يحث الناس على إطعام المساكين والإحسان إليهم وهو من باب أولى لا يفعل ذلك.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي: وعيد شديد وهلاك عظيم للمصلين المضيعين لصلاتهم، التاركون لوقتها، المفوتون لأركانها، وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة، التي هي أهم الطاعات وأفضل القربات.

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ أي أنهم قد يفعلون الطاعة مع الناس ليقال لهم فلان فيه كذا أو كذا فهم لا يجعلون أعمالهم خالصة لوجه الله.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أي أنهم يمنعون السائل أقل الأشياء مما قد يستعيره الناس من بعضهم مما ينتفع به كالإناء والدلو والكأس ونحوها ..

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- التكذيب بيوم الحساب والجزاء والغفلة عنه يميت في القلب الخشية من الله والرحمة للخلق إذ أن صاحبه لا يرقب ثوابا ولا عقابا.
- هذه السورة ترسم صورة منفرة للكافر والمنافق، الذي لم يحل الإيمان في قلبه، وكيف أن سلوكه، صار سلوكا مشينا: فهو شديد الغلظة على اليتيم، مع أن اليتيم محل الرأفة، والرحمة، وهو أيضا لا يبالي بالمسكين، الذي يستدر الدمعة، ويثير العطف، وهو أيضا لا يبالي بأمر الصلاة، التي هي الصلة بين العبد، وربه، وإن أداها، أداها على وجه المراءاة، وهو كذلك، لا خير فيه، ولا نفع متعدي، بل هو أناني، فكل هذه الأوصاف، المشينة، نتيجة، وثمرة للكفر، الذي حل في قلبه.
- رعاية الإسلام للضعفاء والمساكين والأيتام وكل من له حاجة والوقوف معه وتجريم الاعتداء عليه حتى يعيشوا كما يعيش غيرهم من الناس وقد حث نبينا ﷺ على الرحمة فقال (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) وحث كذلك على كفالة اليتيم وجعل الأجر المترتب على ذلك صحبته ومرافقته ﷺ في الجنة.
- الحذر ثم الحذر من الغفلة عن أداء الصلاة وتأخيرها عن وقتها .. فإن ذلك من أعظم الجرم يقول الله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ ويقول النبي ﷺ : «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» .. وليعلم المفرط أن الشيطان لا يقف عند حد معين في إفساد النفس بل يستمر في إفسادها حتى ينقلها من مرحلة الغفلة إلى ترك الصلاة بالكلية .. والله المستعان.
- من رحمة الله بنا وكمال فضله ومنته علينا أنه قال ﴿ الذين هم عن صلاتهم ﴾ ولم يقل (في صلاتهم) وذلك لأن السهو في الصلاة لا يكاد يخلو منه مسلم .. أما السهو عن الصلاة فهو أمر متعمد نسأل الله السلامة والعافية.
- خطورة الرياء وأنه يمحق البركة (لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه) كما جاء في الحديث .. وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟؟ قال: «الرياء».
- من صفات الكفار والمنافقين البخل على نفع الناس ولو بالشيء اليسير حسدا وبغضا .. كمساعدتهم أو تعليمهم أو إعارتهم ما يحتاجون إليه ونحو ذلك.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الكوثر .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الرَّابِعُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الرابع والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الكوثر ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

۞ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الكوثر :

سورة الكوثر سورة مكية، عدد آياتها ثلاث آيات، ومما ورد في سبب نزولها أن العاص بن وائل - وقيل عقبة بن أبي معيط - كان إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: اتركوه، فإنه رجل أبتر لا ذرية له، فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل الله هذه السورة .. لأنه توهم لجهله أنه إذا مات أبناءه ينقطع ذكره، وحاشا وكلا، بل قد أبقى الله ذكره على رءوس الأشهاد، إلى يوم الحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد .. ومن مقاصد السورة: منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له.

۞ الوقفة الثانية : تفسير سورة الكوثر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) ﴾

يقول الله تعالى ممتنا على نبيه ﷺ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي: الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملته، ما يعطيه الله لنبيه ﷺ يوم القيامة، من النهر الذي يقال له (الكوثر) طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم السماء في كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

ولما ذكر منته عليه، أمره بشكرها فقال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات .. لأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي: إن مبغضك وذامك ومنتقصك هو المقطوع من كل خير، ومقطوع العمل، ومقطوع الذكر .. وأما نبينا محمد ﷺ، فهو الكامل حقًا، الذي له الكمال الممكن في حق المخلوق، من رفع الذكر، وكثرة الأنصار، والأتباع ﷺ.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- منة الله على النبي ﷺ بأن أعطاه الله الكوثر .. ومنته سبحانه وتعالى على أمته بأنهم يردون عليه يوم القيامة .. وقد ورد في الكوثر صفات حري بالمؤمن قراءتها حتى يكون ذلك معينا له على عبادة ربه فإن من أكثر من القراءة فيما أعده الله لأهل الجنة من النعيم حري به أن يتزود من الطاعات ويجتنب المعاصي والمحرمات ..
- من أنعم الله عليه بنعمة فليكثر من عبادة الله وطاعته مع الإخلاص شكرًا لله عليها كما جاء في الآية بعد ذكر المنة ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ إذا كان شنآن القلب وكراهية النبي ﷺ يوجب البتر والقطع ومحق البركة فكيف لمن سبه أو شتمه أو انتقد سنته ؟؟ لا شك أن العقاب سيكون أعظم.
- لا يعرف التاريخ أحداً أساء الأدب مع النبي ﷺ إلا أذله الله .. ومن ذلك أن كسرى ملك الفرس مزق كتاب النبي ﷺ فمزق الله ملكه والشواهد في ذلك كثيرة.
- أهل السنة: يموتون، ويحيي ذكرهم .. بينما أهل البدعة: يموتون ويموت ذكرهم .. ذلك لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ وأهل البدعة شنؤوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إن شانئك هو الأبتر ﴾
- قال الله تعالى في سورة الرعد﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ وهذه من الحقائق التي تقررها سورة الكوثر في نهايتها ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ .. كم بين التهم التي كانت تلقى إلى النبي ﷺ وبين الحقيقة التي نعيشها في هذا الزمان ؟؟ .. ذلك لنعلم أن كل باطل مصيره إلى زوال والحق يبقى إلى قيام الساعة وإن مر بلحظات ضعف.
- هذه السورة على وجازتها وكونها أقصر سورة القرآن إلا أنها تضمنت معان عظيمة، فأولها بشرى من العزيز الحميد وأوسطها عبادة وتوحيد وآخرها نصرة للنبي ﷺ وحماية لجنابه وتهديد للشانئ العنيد .. ففيها البرهان على أن هذا الكتاب العزيز في أعلى طبقات البلاغة والبيان فسبحان من أنزله وبحلية الإيجاز والإعجاز زيّنه وكمله.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الكافرون .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الخَامِسُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الخامس والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الكافرون ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الكافرون :

سورة الكافرون سورة مكية، عدد آياتها ست آيات، وقد تضمنت البراءة من دين المشركين والكافرين، وكان النبي ﷺ يقرأ بها في سنة الفجر وفي سنة المغرب وركعتي الطواف، ومما ورد في سبب نزولها أن بعض المشركين عرضوا على النبي ﷺ عدة أمور: منها أن يعبد النبي ﷺ أصنامهم سنة ويعبدون الله سنة .. فأنزل الله هذه السورة. ومن مقاصد السورة: تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك، والتمايز التام بين الإسلام والشرك.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الكافرون :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾

يقول الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أي: قل يا أيها الرسول للكافرين معلنا ومصرحا.

﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي: لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما تعبدون من الأصنام.

﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا؛ وهو الله وحده لعدم إخلاصكم في عبادته ، فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة ..

﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وفي هذه الآيتين تأكيد لما سبق.

ثم ختم الله السورة بقوله ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ أي: لكم دينكم الَّذي ابتدعتموه لأنفسكم، ولي ديني الَّذي أنزله الله عليّ.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- قال ابن عباس رضي الله عنه "ليس في القرآن سورة أشد غيظا لإبليس من سورة الكافرون لأنها توحيد خالص وبراءة من الشرك"
- أن الدين لا يتم إلا باجتماع أمرين: أحدهما: عبادة الله وحده لا شريك له، والثانية البراءة من الشرك وأهله، كما قال تعالى: ﴿أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ بمعنى مخلصين له العبادة وحده لا شريك (حنفاء) أي: مائلين عن الشرك وأهله.
- أن الحق والباطل لا يتفقان طال الزمان أو قصر وأنه لا يمكن أن يبنى الحق على الباطل.
- تنزل هذه الآيات على النبي ﷺ، وهو في حال استضعاف، حينما كان في مكة، ومع ذلك يتوجه، بهذا الخطاب العقدي العظيم، الواضح، الذي لا لبس فيه، ولا غموض !! وربما قال قائل: ألا يسع في وقت الضعف، أن يُلين النبي ﷺ العبارة، ليدفع عن نفسه؟ فالصحيح في ذلك أنه لو قُبل ذلك في كل شيء، لم يكن مقبولا في باب الاعتقاد. لأنه باب لابد فيه من الوضوح، في طرح العقيدة التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالح.
- تؤكد هذه السورة ضرورة الثبات على مبادئ العقيدة الإسلامية وعدم التنازل عنها بأي شكل من الأشكال .. لأنه لا يستقيم دين الإنسان إلا بالعقيدة الصحيحة التي تتلخص في إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له والبراءة من الشرك وأهله وأعمالهم وعباداتهم وأعيادهم.
- لا حرج في التعامل مع غير المسلمين برفق ولين قال تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ وليحرص على أن يدعوه إلى الله ويبين له حقيقة الإسلام، حيث أمكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة؛ لأن هذا هو أعظم الإحسان، الذي يهديه المسلم إلى من اجتمع به من غير المسلمين لقول النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» وفي حديث آخر «والله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم».
- يجب أن يبقى دين الإسلام نقيا بريئا من كل شائبة ولا يجوز بحال من الأحوال، أن يمزج بأي دين من الأديان ولا أن تجعل الأديان على حد سواء، قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه﴾ .. ولا أن يكون هنالك حرية في الأديان كما يستدل البعض بقول الله تعالى ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ فإن ذلك استدلال فاسد.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة النصر .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ السَّادِسُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس السادس والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة النصر ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة النصر :

سورة النصر سورة مدنية، عدد آياتها ثلاث آيات، تضمنت البشارة بالنصر والفتح والأمر بالتسبيح والاستغفار، ومن مقاصد السورة: بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشْرع عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل النبي ﷺ.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة النصر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ مبشرا له ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ والمراد بالفتح هنا هو فتح مكة وكان في السنة الثامنة من الهجرة.

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ويبشره الله سبحانه وتعالى بدخول الناس في دين الله أفواجًا جماعات تلو جماعات، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره، بعد أن كانوا من أعدائه.

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعِثْتَ بها، فسبِّح بحمد ربك؛ شكرًا له على نعمة النصر والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- أن الفوز والنجاح والنصر من عند الله سبحانه وتعالى وليس على صاحب المشروع إلا العمل بالأسباب المشروعة فقط .. إذا تقرر هذا فالواجب علينا ألا نطلب هذا النصر والفوز والنجاح في كل أمر إلا من الله سبحانه وتعالى ثقة به مع العمل بالأسباب المشروعة.
- أن النصر قد يتأخر ولكنه يتحقق وإن طال الزمان .. وتأملوا حال نبينا ﷺ حين صدع بالدعوة ولقي من الأذى ما لقي وتمت مقاطعتهم في شعب بني عامر ثلاث سنين حتى أكلوا ورق الشر من الجوع ويُصد عمه عن الدخول في دين الإسلام وجلس على هذا حال ما يزيد عن عشر سنوات ثم يخرج من مكة، شريدا، طريدا، يتعقبه الحاقدون، والطامعون، حتى أنه كان يسير ليلا، مدة أسبوع، حتى بلغ المدينة، وحتى في المدينة لم يسلم من آذاهم ثم بعد ثماني سنوات، يرجع فاتحًا، منتصرًا، ويدخل مكة، ويحكمه الله تعالى في رقابهم، ويقول :« يا معشر قريش مَا تَرَوْنَ أَنِّى صَانِعٌ بِكُمْ؟ ». قَالُوا : خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. ثم عفا عنهم وقال :« اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ ».
- حاجة الإنسان الكبرى إلى ربه سبحانه وتعالى وما من نعمة ينالها إلا بفضل الله ومنته على عبده .. وعلى الإنسان أن يعي ذلك فيقابل تلك النعمة بالشكر والاستغفار والرجوع والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى.
- من الأدعية التي كان النبي ﷺ لا يدعها في صلاة بعد أن نزلت عليه هذه السورة قول "سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي" وهذا الذكر مستحب في الركوع والسجود.
- في هذه السورة إشارة إلى قرب أجل النبي ﷺ كما فهم ذلك بعض أصحاب ﷺ وكانت هذه آخر سور القرآن نزولا.
- ضرورة العناية بالطاعات والأعمال الصالحة والاستعداد للقاء الله عز وجل .. يقول النبي ﷺ «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» فقيل كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال «يوفقه لعمل صالح قبل الموت».
- أهمية العناية بسنة النبي ﷺ وسيرته .. فإنها مما يعين على فهم القرآن وتدبره.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة المسد .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ السَّابِعُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس السابع والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة المسد ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة المسد:

سورة المسد سورة مكية، عدد آياتها خمس آيات، وقد تضمنت الخبر عن شقوة عدو من أعداء الله ورسوله وهو عبدالعزى بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ ولقبه أبو لهب والخبر عن شقوة امرأته المؤذية للنبي ﷺ، ثم بيّن الله عز وجل مصيرهما وبئس المصير .. وسبب نزول هذه السورة أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء، فصعد الجبل فنادى: " يا صباحاه". فاجتمعت إليه قريش، فقال: " أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أكنتم تصدقوني؟ ". قالوا: نعم. قال: " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب وهو ينفض يديه: تبا لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ، ومن مقاصد السورة: عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة المسد:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥) ﴾

يقول الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ أي: خسرت يدا عم النبي ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله؛ إذ كان يؤذي النبي ﷺ بقوله وفعله أشد الأذى وخاب سعيه.

﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ بمعنى: أيّ شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعا عنه عذابًا، ولم يجلبا له رحمة. لأن أبو لهب كان يقول: إذا كان ما يقول ابن أخي حقا، فإني أفتدي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي.

﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ يبين الله مصيره يوم القيامة أنه سيصلى نارا ذات لهب أي ذات شرر ولهب وإحراق شديد.

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ بقولها وفعلها ومن ذلك أنها كانت تلقي الشوك في طريقه.

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ أي أن في عنقها حبل مُحْكَم الفَتْل تساق به إلى النار.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة :

- أن أعظم خسارة يلقاها الإنسان في تاريخه حين يصنع من نفسه خصما وعدوا لهذا الدين .. تأملوا معي ماذا بقي لأبي لهب من ذلك الجاه الكبير الذي كان يسير به في مكة حين وقف في طريق الإسلام إلا هذه الخسارة الكبرى !!
- كثيرة هي الانتصارات الوهمية المؤقتة التي يصفق لها الناس وتذهب في النهاية لحظاتها دون شيء .. عندما وقف أبو لهب قائلا "تبا لك ألهذا جمعتنا" !! لقي من ذلك التأييد والتصفيق .. وها هو في النهاية يكتشف هو ومن معه أن ذلك الانتصار إنما هو وهم عاشه للحظات فقط.
- أن النسب لا عبرة له مع الكفر .. فلم ينفع أبو لهب شرف نسبه مع كفره ومعارضته للنبي ﷺ وفي الحديث «من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه» وأن المال والشرف لا تغني من عذاب الله شيئا.
- أن المرأة تفاخر في العادة بما تضع في عنقها من حلي الذهب والفضة .. فجعل الله جزاءها من جنس تفاخر به أن يجعل في عنقها يوم القيامة حبل خشن إهانة لها لمعارضتها دعوة النبي ﷺ بقولها وفعلها.
- أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، كم أمضى النبي ﷺ من السنوات في دعوة قومه وعشيرته أهل مكة لعبادة الله وحده لا شريك له وكم لقي من الأذى ولم تلق دعوته في بداية الدعوة ذلك القبول المرجو من عشيرته وأقاربه ومع ذلك اجتهد وصبر واستمر في الدعوة .. وما أحوجنا إلى أن نفقه هذا الدرس الكبير أن علينا أن نمنح بيوتنا وأحبابنا من الدعوة والعناية والاهتمام .. وعلينا أيضا أن نؤمن أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى يقول الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) وفي آية أخرى (إن عليك إلا البلاغ).

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الإخلاص .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّامِنُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثامن والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الإخلاص ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الإخلاص :

سورة الإخلاص سورة مكية، وعدد آياتها أربع آيات، وقد جاء في سبب نزولها أن المشركين من أهل مكة ومن أهل الكتاب سألوا النبي ﷺ أن ينسب أو يصف لهم ربه فأنزل الله هذه السورة .. ومن فضائلها كما جاء في الأحاديث الصحيحة أنها تعدل ثلث القرآن وأنها توجب محبة الله سبحانه وتعالى وأن قراءتها مع سورة الفلق والناس سبب في الكفاية من الشر وغيرها من الفضائل .. ومن مقاصد السورة: إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزُّهه عن النقص.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الإخلاص :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قل - أيها الرسول - هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل .. والخطاب وإن كان في ظاهره للرسول ﷺ فإنه يشمل كل من يصلح للخطاب من أمته.

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ هو السيّد الذي انتهى إليه السُّؤدَد والعظمة في كل شيء .. ومن معاني الصمد الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم ومن المعاني الحي القيوم الذي لا زوال له ومن المعاني الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب والذي لا جوف له.

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ الَّذي لم يلد أحدًا ولم يلده أحد، فالله سبحانه وتعالى ليس له ولد ولا والد.

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ لم يكن له مماثل من خلقه .. لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة:

- إثبات كمال الله سبحانه وأنه سبحانه جمع فيما وصف وسمى به نفسه، بين النفي والإثبات، كما في هذه الآية ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ فهذا إثبات لصفات الكمال والغنى له سبحانه وتعالى، وأما قوله ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فهذا نفي عن صفات النقائص، ولا يتم العلم بالله إلا بالجمع بين الأمرين، بإثبات صفات الكمال، ونفي صفات العيب والنقص، ومماثلة المخلوقين.
- إذا كان الله سبحانه هو قصد الإنسان، فهو الذي يُلجأ إليه ويُستجار به، ويُستعان به ويتكل عليه، فهو المقصد في الدعاء .. وهو المقصد في العبادة، وهو المقصد في كل حركة وسكنة للإنسان، فلا يصرف المؤمن أي عمل إلا لوجه الله تعالى .. لذا فإن صفة الصمدية التي وصف الله بها نفسه كفت الإنسان اللجوءَ لغيره والاحتياجَ لسواه.
- الرد على اليهود والنصارى والمشركين .. فإن اليهود قالت عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة بنات الله .. فجاءت هذه السورة بالرد عليهم وإبطال كلامهم.
- أن كل ما دون الله ضعيف فقير محتاج إليه مهما بلغت قوته .. وفي قول الله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ بيان لهذا المعنى.

وأخيرا فإن سورة الإخلاص تعتبر منهجاً للاتجاه إلى الله وحده في الرغبة والرهبة، وفي السراء والضراء، وفي النعماء والبأساء .. ومنهجاً للتحرك والعمل لله وحده مخلصاً له. وهذه السورة وسورة الفلق والناس حصن حصين من جميع ما يخشاه المؤمن ويحذره .. وزاد فضل الله علينا أن جعل هذه السور قصيرة ، وكلماتها سهلة يسيرة ، لا تتطلب منا جهدًا ولا عناءً .. فالمطلوب منا أن نداوم على قراءتها؛ لتكون لنا حصنًا من الأمراض النفسية والوساوس الشيطانية، ونكون عند قراءتها قد استحضرنا في قلوبنا وتدبرنا معانيها العظيمة.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الفلق .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ التَّاسِعُ والعِشْرُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس التاسع والعشرون من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الفلق ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الفلق:

سورة الفلق سورة مكية، وعدد آياتها خمس آيات، وقد تضمنت السورة التعوذ بالله من أربعة أشياء في أربعة آيات سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، ومن مقاصد السورة: التحصُّن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الفلق:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾

يقول الله سبحانه وتعالى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الصبح، وأستجير به، فالفلق بمعنى الصبح .. والخطاب وإن كان في ظاهره للرسول ﷺ فإنه يشمل كل من يصلح للخطاب من أمته.

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من شر جميع مخلوقاته مما كان فيه شر ومن ذلك شر النفس.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب ولصوص .. فالغسق هو الليل ومعنى (وقب) أي اشتدت وانتشرت ظلمته.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وأعتصم بالله من شرّ السواحر اللائي يَنْفُثْن في العُقَد .. والخطاب يشمل السحرة من الرجال والنساء.

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ والحاسد، هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس.

❁ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة:

- هذه السورة العظيمة فيها فرار إلى الله، واعتصام بجنابه، واستجارة به، من الشرور الخارجية، التي شملها قوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، ومن زمانها، كالليل إذا أقبل، أو القمر

إذا طلع، ومن أدواتها، كالسحر الذي تصنعه السحرة والسواحر، في نفثهم ونفثهن في العقد، ومن شر الحاسد، الذي يصيب بعينه المحسود، لهذا كانت هذه السورة حرزا عظيما، وحصنا منيعا، من هذه الشرور.

- مشروعية الاستعاذة بالله من جميع الشرور .. وحاجة الإنسان لذلك، وإذا كان الله تعالى علّم نبينا ﷺ الاستعاذة من الشرور، فإن ما دونه من الخلق أولى بذلك.
- الوقاية من الضرر منهج شرعي، ومن كمال عقل الإنسان أن يجتهد في دفع الشر عن نفسه بما استطاع إليه من سبل من أسباب شرعية ودينية أو أسباب دنيوية .. ومثال ذلك الأمراض المنتشرة والأوبئة فإن الإنسان يجتهد أولا في تحصين نفسه بالأسباب الشرعية من التوكل على الله وقراءة الأذكار وغيرها من الأمور ثم يلجأ بعد ذلك للعمل بالأسباب الدنيوية.
- في السورة دعوة للتفاؤل وأن الظلام مهما كان كبيرا في الأفق فإنه مع نور الحق إلى زوال ترى هذا في معنى قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ والفلق هو الصبح .. ثم يذكر بعد ذلك جملة من الأمور المظلمة الخفية على المخلوقين كالظلام والسحر والحسد والعين .. فكما أن الله سبحانه وتعالى قادر على تبديد كل صور الظلام الحسي، فإنه سبحانه وتعالى قادر على تحويل الظلام المعنوي ودفع الشرور عن كل من التجأ به من مخلوقاته.
- أن في مخلوقات الله تعالى شر، ولهذا شُرعت الاستعاذة بالله تعالى منها، وهي من كمال حكمة الله تعالى وقدرته .. فإن الله سبحانه وتعالى قدر الخير وقدر الشر كل ذلك لحكمة منه سبحانه وتعالى .. ولا يفوتنا في هذا المقام ألا ننسب الشر إلى الله سبحانه وتعالى ولقد كان من دعاء النبي ﷺ (والشر ليس إليك).

وقد أمر النبي ﷺ بقراءة هذه السورة، مع سورة الناس، وسورة (الإخلاص) في مواضع منها:

في طرفي النهار، في الصباح والمساء، يقولها ثلاث مرات .. وكذلك كل ليلة، إذا أوى الإنسان إلى فراشه، جمع كفيه، وقرأ هذه السور الثلاث، ونفث في كفيه، ومسح من أعلى رأسه، إلى أسفل قدميه، يفعل ذلك ثلاث مرات.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. ونتحدث في اللقاء القادم بمشيئة الله تعالى عن تفسير سورة الناس .. والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

❁ المَجْلِسُ الثَّلَاثُون ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. أما بعد:

فهذا المجلس الثلاثون والأخير من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل وحديثنا اليوم عن تفسير سورة الناس ولنا مع هذه السورة ثلاث وقفات:

❁ الوقفة الأولى : مقدمة عن سورة الناس:

سورة الناس سورة مكية، وعدد آياتها ست آيات، وقد تضمنت السورة التعوذ بالله من شر الوسواس وهو الشيطان الذي هو أصل كل شر، ومن مقاصد السورة: الاعتصام والتحصن بالله من شر الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

❁ الوقفة الثانية : تفسير سورة الناس:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الناس، وأستجير به والخطاب وإن كان في ظاهره للرسول ﷺ فإنه يشمل كل من يصلح للخطاب من أمته.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ أي مالكهم، ومدبر أمورهم - سبحانه - فأزِمَّة أمورهم بيده.

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ معبودهم بحقّ، لا معبود لهم بحق غيره.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ من شرّ الشيطان الَّذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، والخناس أي أنه ينخنس، وينقبض، عند ذكر الله تعالى، فالشيطان يلتقم قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله - عز وجل – انقبض، وانخنس، بسبب ذكر الله تعالى.

﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ هذا بيان لمحل الوسوسة، وهي صدور الناس وقلوبهم.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بمعنى أن الموسوس قد يكون تارة من الجن، وقد يكون من الإنس.

۞ الوقفة الثالثة : الفوائد المستنبطة من هذه السورة:

- أن الشيطان أعظم عدو يطارد البشرية وقد توعدنا هذا الشيطان وأقسم يمينا مغلظة أن يصدنا عن طريق الحق ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ .. ونرى ذلك من خلال الاستعاذة منه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ﴾ فأمرنا الله بالاستعاذة منه وكرر ذلك بأسمائه الثلاثة الرب والملك والإله .. فإذا تقرر لدينا ذلك فإنه لا ملجأ لنا منه إلا بالرجوع لله سبحانه وتعالى.
- أصل كل بلية من الشيطان إنما هي من الوسوسة، وما من فتنة وبلاء ومعصية تأتي إلا بعد جدولة هذا المعنى في الخاطر وفي الحديث (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) وكل ما يحدث في الواقع هو في الأصل عبارة عن خواطر تحولت في النهاية إلى أفعال.
- أننا محاصرين في هذه الحياة بين عدوين أحدهما عدو باطن والآخر عدو ظاهر فأما العدو الباطن فهم شياطين الجن وأما العدو الظاهر فهم شياطين الإنس .. ولا سبيل للخلاص منهما إلا بالإقبال على الله والاشتغال بما ينفع والمحافظة على الأذكار الشرعية والإكثار من قراءة هذه السورة.

وهذا آخر البيان بما يناسب المقام .. وإلى هنا ننتهي من مجالس تفسير الفاتحة وقصار المفصل ولله الحمد على ما تفضل به علينا من تيسير هذه المجالس .. نسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه وأن يتقبل منا ومنكم .. شكر الله لكم استماعكم وإنصاتكم ..

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❁ الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلاةً وسلامًا على أشرف الخلق أجمعين ، سيدنا ونبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين وسلم تسليمًا كثيرًا ، وبعد :

فبعد هذا التطواف في جنبات هذه المجالس ، والقطف من ثمار هذه السور والآيات ، والتروّي من ينابيع معانيها العذبة ، نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه وعونه.

ولكل بدايةٍ لابد أبدًا من نهاية ..

وإن كان من صوابٍ فهو توفيق وسدادٌ وعون من ربنا الموفق ، وإن كان من خطأ أو زلل أو تقصير فهو من وسوسة الشيطان وغفلة الإنسان .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا شُكرُ كلِّ من سعى وبذل وشارك وساهم وساعد ونشر ، فلكم منا جزيل الشكر والدعاء ، جعلنا الله وإياكم مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وجعلنا هداةً مهتدين لا ضالين ولا مضلين ، كما نسأله سبحانه أن تكون هذه السلسلة ؛ إرهاصةً ومفتاحًا لسلسة ؛ بل لسلاسل أخرى من المجالس التي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون فيها النفع للإسلام والمسلمين .

ولسان حالي المقولة المشهورة : " إني رأيتُ أنه لا يكتب أحد كتابا في يومهِ إلا قيل في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحَسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

❁ فهرس الموضوعات :

١. المقدمة ١
٢. المجلس الأول : سورة الفاتحة :..... ٢
٣. المجلس الثاني : تابع – سورة الفاتحة : ٤
٤. المجلس الثالث : سورة الضحى : ٦
٥. المجلس الرابع : تابع – سورة الضحى : ٨
٦. المجلس الخامس : سورة الشرح : ١٠
٧. المجلس السادس : تابع – سورة الشرح : ١٢
٨. المجلس السابع : سورة التين : ١٤
٩. المجلس الثامن : سورة العلق : ١٦
١٠. المجلس التاسع : تابع – سورة العلق : ١٨
١١. المجلس العاشر : سورة القدر : ٢٠
١٢. المجلس الحادي عشر : سورة البينة : ٢٢
١٣. المجلس الثاني عشر : تابع – سورة البينة : ٢٤
١٤. المجلس الثالث عشر : سورة الزلزلة : ٢٦
١٥. المجلس الرابع عشر : سورة العاديات : ٢٨
١٦. المجلس الخامس عشر : تابع – سورة العاديات : ٣٠
١٧. المجلس السادس عشر : سورة القارعة : ٣٢
١٨. المجلس السابع عشر : تابع – سورة القارعة : ٣٤
١٩. المجلس الثامن عشر : سورة التكاثر : ٣٦
٢٠. المجلس التاسع عشر : سورة العصر : ٣٨
٢١. المجلس العشرون : سورة الهمزة : ٤٠
٢٢. المجلس الواحد والعشرون : سورة الفيل : ٤٢
٢٣. المجلس الثاني والعشرون : سورة قريش : ٤٤
٢٤. المجلس الثالث والعشرون : سورة الماعون : ٤٦
٢٥. المجلس الرابع والعشرون : سورة الكوثر : ٤٨
٢٦. المجلس الخامس والعشرون : سورة الكافرون : ٥٠
٢٧. المجلس السادس والعشرون : سورة النصر : ٥٢
٢٨. المجلس السابع والعشرون : سورة المسد : ٥٤
٢٩. المجلس الثامن والعشرون : سورة الإخلاص : ٥٦
٣٠. المجلس التاسع والعشرون : سورة الفلق : ٥٨
٣١. المجلس الثلاثون : سورة الناس : ٦٠
٣٢. الخاتمة : ٦٢